القصص المصوّرة

لصفوف الأطفال البهائية

المستوى الأول الإصدار الجديد 171 بديع 2014م

فهرس القصص المصوّرة لصفوف الأطفال المستوى الأول

1) كوب ماء ص 4
2) مقعد بسيط في عربة عموميّة ص 5
3) أربعة و عشرون سنة من الصبر ص 6
4) حكاية الراعي الكذاب ص 7
5) كرم و جود حضرة عبد البهاء في طفولته ص 13
6) ثياب بسيطة ص 11
7) حضرة عبد البهاء و لوري أيواس ص 12
8) إن المظاهر قد تكون خدّاعة أحياناً ص 14
9) تواضع حضرة عبد البهاء ص 16
10) مايا الطفلة الشكورة ص 17
11) حضرة عبد البهاء و حاكم عكا الظالم ص 24
12) الملا بهرام ص 25
13) هناك قلب قد تحطم ص 28
14) قصة إياز و جواهر الملك محمود ص 31
15) قد يكون في ذلك نعمة و في ذلك نقمة ص 34
16) ضيوف في عكا ص 35
17) لن أقول سوى الصدق ص 36
18) عودة الأمل المفقود ص 40
19) محمد تقي المنشادي أمين البريد ص 42
20) قصة توماس بريكويل ص 44
21) قصة دوروثي بيكر ص 46
22) اسفنديار خادم العائلة المباركة ص 48
23) بالعمل و الصبر تجنى الثمار ص 50
24) بهيّة خانم شقيقة حضرة عبد البهاء ص 53

القصص المصوّرة
لصفوف الأطفال البهائية

المستوى الأول -الإصدار الجديد 2014م

تضم هذه المجموعة القصصية أربعة و عشرين قصة مصوَّرة و هي قصص تربويّة موجهة لأطفال صفوف الأخلاق البهائية المستوى الأول . بعضها قصص خيالية و البعض الأخر قصص حقيقيةمستمدة من التاريخ البهائي وقد حرصنا على توثيقها بصور حقيقية لبعض شخصياتها و أماكن أحداثها. ويمكن الاستفادة من هذا الكتاب في إطار منهاج روحي و تداوله و طباعته و نشره بشكل حر من قبل الافراد أو الجهات المتخصصة المهتمة دون استغلال محتواه لأغراض تجارية.

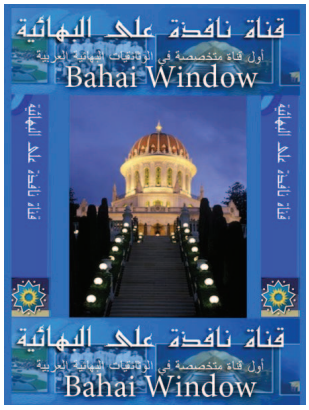

الإخراج الفني قناة نافذة بهائية

كوب ماء

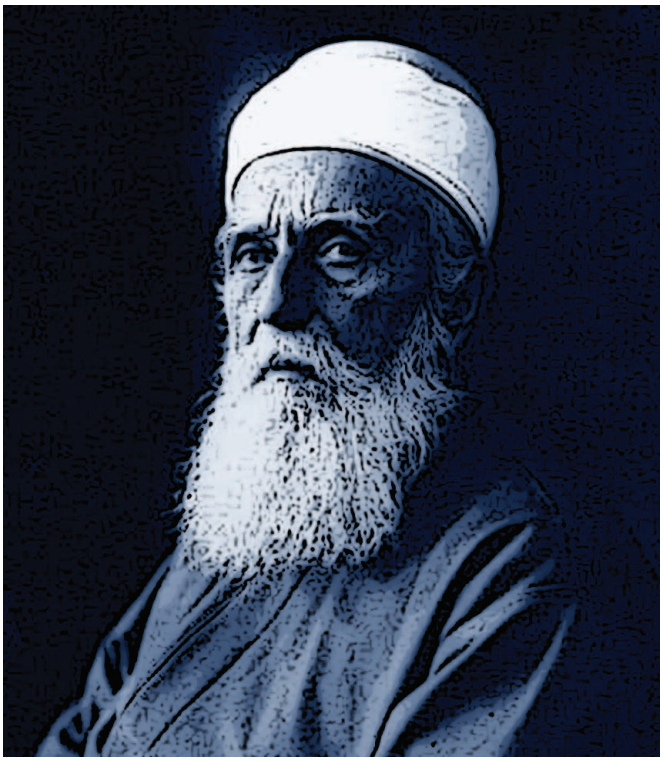

إنّ حضرة عبد البهاء يعلم دومًا ما في الصّدور، ويحبّ الناس ذوي القلوب الجيّدة الطاهرة الحسنة المنيرة حُبًّا جمًّا. فقد كانت هنالك سيِّدة حظيت بشرف أن تكون ضيفة عبد البهاء على العشاء. وبينما جلست تستمع إلى كلماته الحكيمة، نظرت إلى كوب ماء موضوع أمامها وفكّرت في قرارة نفسها «آهٍ لو أن عبد البهاء يأخذ قلبي ويفرغه من كلّ الرّغبات الدّنيوية، ثم يملؤه من جديد بالمحبّة والمعرفة الإلهيّة، تمامًا كما يفعل بكوب الماء هذا.»

مرّت هذه الفكرة ببالها بسرعة، ولم تتكلّم عنها، لكن سرعان ما حدث شيء جعلها تدرك بأنّ حضرة عبد البهاء كان يعلم ما يدور بخاطرها. فبينما كان يتحدّث، توقّف قليلاً ونادى الخادم وقال له بضع كلمات بالفارسيّة. جاء الخادم بكلّ هدوء حيث تجلس السّيدة على المائدة، أخذ كوبها، وأفرغه، ثمّ وضعه ثانية أمامها.

بعد قليل، وبينما كان حضرة عبد البهاء يتابع حديثه، تناول بيده إبريق الماء عن الطّاولة، وبشكل طبيعيّ جدًا، أخذ يملأ كوب السّيدة الفارغ ببطء. لم يلحظ أحد ما حدث، ولكنّ السّيدة عرفت أنّ حضرة عبد البهاء كان يلبّي رغبة قلبها. غمرها الفرح، فقد أصبحت الآن تعلم أنّ القلوب والعقول إنما هي كتاب مفتوح أمام حضرته يقرأهما بغاية المحبّة والشّفقة.

مقعد بسيط في عربة عمومية

في يوم من الأيّام، أراد حضرة عبد البهاء أن يذهب من عكّاء إلى حيفا، فاختار مقعدًا رخيص الثّمن في عربة عموميّة.

تعجّب سائق العربة، ولا شكّ أنه تساءل في نفسه، لماذا يقتصد عبد البهاء في الإنفاق لهذه الدّرجة ويركب في هذه العربة الرّخيصة، وسأل متعجّبًا: **لا بدّ أن حضرتكم تفضّلون السّفر في عربة خاصة."** فأجاب حضرته: **"لا،"** وسافر في العربة المزدحمة طوال الطّريق إلى حيفا.

ولدى ترجّله من العربة في حيفا، جاءته امرأة فقيرة تعمل في صيد السّمك طالبة المساعدة، فهي لم تصطد شيئًا طوال النهار وكان عليها الآن أن تعود إلى عائلتها الجائعة. فأعطاها حضرة عبد البهاء مبلغًا جيّدًا من المال، والتفت إلى سائق العربة قائلاً:

"لماذا أركب في عربة فاخرة بينما هناك كثيرون يتضوّرون جوعًا؟"

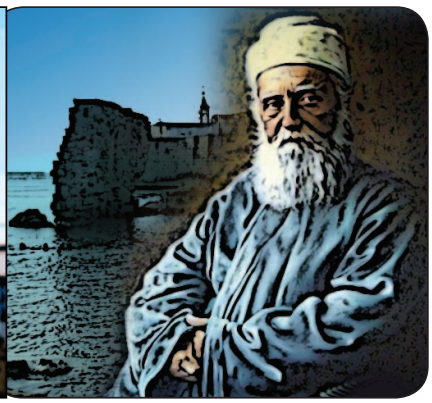

أربعة و عشرون سنة من الصبر

عندما كان حضرة عبد البهاء سجينًا في عكّاء، كان يسكن في تلك المدينة رجل يسيء معاملة حضرته اعتقادًا منه بأنه يتّبع تعاليم الرّسول الكريم محمد. وكان يعتقد بأنّ حضرة عبد البهاء ليس رجلاً صالحًا، وأن معاملة البهائيّين بسوء لا تغضب الله، بل في الحقيقة إنّه يظهر حبّه لله بكراهيته للبهائيّين. ولذلك كره حضرة عبد البهاء من كلّ قلبه. واستفحلت تلك الكراهية وعشّشت بداخله حتّى إنّها انسابت منه أحيانًا كما ينساب الماء من إناء مكسور.

وفي المسجد، عندما كان النّاس يأتون للصّلاة، كان هذا الرجل يتهجّم على حضرة عبد البهاء ويتقوّل عليه أقاويل فظيعة وسيّئة للغاية. وإذا صادف حضرة عبد البهاء في الطّريق كان يغطّي وجهه بثوبه كي لا يراه. كان الرّجل فقيرًا مُعدمًا لا يملك طعامًا يكفيه ولا ثيابًا تقيه البرد. تُرى ماذا فعل حضرة عبد البهاء بشأنه؟ لقد عامله بكلّ لطف وشفقة وأرسل له الطّعام والثّياب وحرص على العناية به. فعلى سبيل المثال عندما مرض الرّجل ذات مرّة مرضًا شديدًا، أرسل له حضرة عبد البهاء الطّبيب، واشترى له الدّواء والطّعام وأعطاه بعض النّقود أيضًا، فكان يقبل الهدايا من حضرة عبد البهاء دون أن يتفوّه بكلمة شكر.

بل حتّى عندما مدّ يده إلى الطّبيب ليجسّ نبضه، كان يغطّي باليد الأخرى وجهه حتّى لا تقع عيناه على وجه حضرة عبد البهاء. استمرّ الحال على هذا المنوال سنوات طوالاً. وفي يوم من الأيّام تغيّر قلب الرجل أخيرًا، فقد أتى إلى منزل حضرة عبد البهاء وارتمى على قدميه المباركتين وبقلب مثقل بالحزن ودموع تنهمر على وجنتيه كالسّيل أخذ يبكي ويقول: «**سامحني يا سيدي! لقد عاملتك بسوء طيلة أربعة و عشرين سنة. ولمدّة أربعة و عشرين سنة لم ألقَ منك إلاّ الخير والعمل الطّيب. لقد أدركت الآن كم كنتُ مخطئًا. سامحني أرجوك! وهكذا نرى كيف أنّ محبّة حضرة عبد البهاء قد انتصرت على الكراهية.**

حِكَايَةُ الرَّاعِي الكَذَّاب

في قديم الزمان،عاش راعي صغير في قرية بعيدة مع عائلته بسلام. و كان والده يعمل طوال اليوم في الحقول بينما والدته منشغلة بالأعمال المنزلية و حلب المواشي. و كان والده قد كلفه بالعناية بقطيع من الأغنام فكان يرعها طوال اليوم و يعود بها في نهاية النهار.

و استمر الراعي الصغير يكرر حماقته في كل يوم و يدعي ان هناك ذئب يهاجم خرافه و في كل مرة يهب اهالي القرية لنجدته يكتشفون أنه يخدعهم و يكذب عليهم حتى عرف بينهم بأنه الراعي الكذاب .

في يوم من الأيام جاء ذئب مفترس و هاجم الخراف و راح الراعي الصغير يصرخ و ينادي و يستنجد دون أن يجد معيناً فأهالي القرية اعتقدوا أنه يخدعهم كعادته و أنه لا مجال لتصديقه. و هكذا التهم الذئب خراف الراعي الصغير.

و رغم أن الصبي كان في غاية الحزن و الألم على خرافه فقد تعلم درساً لن ينساه أبداً في حياته.فإننا إذا كذبنا سيأتي اليوم الذي لن يصدّقنا فيه أحد ،لا والدينا و لا إخواتنا و لا أخواتنا و لا أقاربنا و لا جيراننا و لا أصدقاءنا حتى لو كنّا نقول الصدق!

كرم و جود حضرة عبد البهاء في طفولته

في يوم من الأيام ارسل حضرة بهاء الله نجله الغصن الأعظم عباس عبد البهاء ليتفحّص عمل الرعاة الذين كانوا يعتنون بخرافه.كان حضرة عبد البهاء آنذاك طفلاً صغيراً ولم تكن الاضطهادات الموجّهة ضد حضرة بهاء الله و عائلته قد بدأت بعد.

كان حضرة بهاء الله يمتلك وقتها أرضاً شاسعةً في الجبال وقطعاناً من الخراق. عندما أنهى حضرة عبد البهاء تفحُّص القطعان و همّ بالانصراف،قال له الرّجل الذي برفقته:**"كان من عادة والدك أن يترك هديّةً لكل راعٍ"** صمت حضرة عبد البهاء برهة لأنّه لم يكن معه شيء يقدّمه لهم،لكنّ الرجل أصرّ أنّ الرعاة يتوقعون شيئاً. ثمّ خطرت ببال حضرته فكرة أسعدته! إنّه سوف يعطي الرعاة الخراف التي كانوا يعتنون بها !

سُرّ حضرة بهاء الله كثيراً عندما سمع بأفكار حضرة عبد البهاء لأنه سوف يهب نفسه في يوم من الأيام و بالطّبع كان هذا بالضّبط ما فعله حضرة عبد البهاء بقيّة حياته،فلقد وهب في كلّ لحظة و في كلّ يوم ،كلّ ما لديه للبشريّة،حتّى يوحّدنا و يجلب لنا السّعادة الحقيقيّة.

ثياب بسيطة

كان حضرة عبد البهاء يفضّل الثّياب البسيطة رخيصة الثّمن،و عندما كانت تتوفّر لديه ملابس إضافية كان يهبها دوماً للآخرين. و ذات يوم أراد حضرته أن يستضيف حاكم عكاء، و رأت حرمه المبارك بأنّ معطفه لم يكن لائقاً لهذه المناسبة،فذهبت قبل الموعد بوقت كافٍ إلى الخيّاط و طلبت منه إعداد معطفٍ فاخرٍ لحضرة عبد البهاء و ظنّت أنّه حتماً لن يلاحظ بأنّ معطفه القديم قد استبدل بآخر:فقد انحصرت رغبته في أن يكون في غاية النظافة فقط.

و عندما جاء يوم زيارة الحاكم،و ضعت المعطف الجديد لحضرة عبد البهاء.و لكنه مضى يبحث عن معطفه القديم. و سأل عنه قائلاً بأن المعطف الموجود لا يمكن أن يكون معطفه. حاولت حرمه المبارك أن تشرح له أنّه نظراً لأهميّة المناسبة فقد اشترت له معطفاً جديداً،إلاّ أن حضرته لم يتقبّل ذلك، و أخبرها بأنّه بثمن هذا المعطف يمكنهما شراء خمسة معاطف بسيطة كالذي كان يرتديه عادةً. كما أخبرها أنه ليس هناك سبب يستدعي إنفاق مثل هذا المبلغ الكبير من المال لشراء معطف له.

و إذا كان بحاجةٍ لمعطفٍ جديدٍ فيمكنهما إرجاع المعطف غالي الثمن إلى الخيّاط و طلب خمسة معاطف عاديّة بنفس الثّمن. عندها كما ترين لن يكون لديّ معطف جديد فقط بل اربعة معاطف أخرى لأعطيها للآخرين!

السيدة منيرة خانم

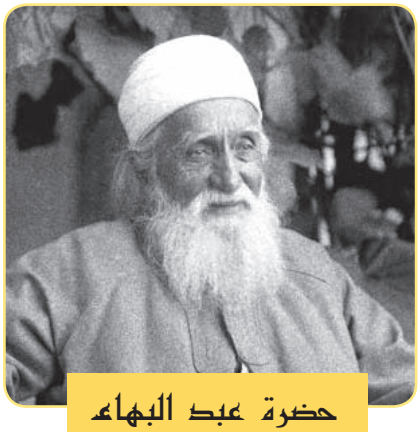

حضرة عبد البهاء

حضرة عبد البهاء و لروي أيواس

كان حضرةُ عبدالبهاء بكَلِماتِه وأفعالِهِ يَجْلُبُ السُّرورَ لِكُلِّ من كان يتشرَّفُ بِمَعْرِفَتِه. كان عَلَى عِلْمٍ بِطَلَبَاتِ مَنْ كانوا في حضوره حَتّى دُونَ أن يَنْطِقُوا بِها، وكان دائمًا يَمْلأُ قلوبَهُم بالفَرَحِ والسُّرورِ بفعلٍ بسيط.

كان "لروي أيواس" من البهائيّين المُتَمَيِّزِينَ مِمَّنْ عيّنهم حضرةُ وليّ امرِ الله كأيادٍ لأمرِ الله في سنة 1951. كان ما يَزَالُ صَبِيًّا يافِعًا في سنة 1912 عندما زار حضرةُ عبدالبهاء مدينةَ شيكاغو. لك أنْ تَتَصوَّرَ مَدَى الشّوقِ الذي كان يَشْعُرُ به هذا الطّفلُ الرُّوحانيُّ لأنّه فازَ بِفُرصَةِ التّشرُّف بحُضور حضرة عبد البهاء! في أحدِ الأيّام وعندما كان برِفقَةِ والدِه في طَرِيقِهِمْ إلى الفُنْدُقِ الذي يَسْكُنُه حضرةُ عبدالبهاء، خَطَرَتْ له فِكْرَةٌ.

فقد قَرَّرَ أن يأخُذَ بعضًا من الزُّهُورِ لِحَضْرَةِ عبدالبهاء. واستطاعَ أن يشتريَ باقَةً جميلَةً من القَرَنْفُلِ الأبيضِ بقليلٍ من المالِ الذي كان يَمْلُكُه. ولكنْ لَدَى وُصُولِهِم الفُندقَ غَيَّرَ رأيَهُ. فقد قرَّرَ أنه لا يُرِيدُ أن يُقَدِّمَ شيئًا مادّيًا لحضرة عبدالبهاء ولا حتّى الزّهورَ الجميلة. سوف يُقدّم له قَلْبَه. إنّه أهمُّ شيءٍ يملُكُه للتقديم. لذا قام والدُ "لروي" بتقديمِ الزّهورِ لحضرةِ عبدالبهاء دُونَ أن يَذْكُرَ له مَنِ الّذي أَحْضَرَها.

بعدئذٍ أَلقى حضرةُ عبدالبهاء خُطْبَةً لجميع الأحبَّاءِ الّذين اجتمعُوا في الفُندق لِلِقائه. أثناءَ خُطْبته، كان "لروي" يَجْلِسُ بِهُدوءٍ عِنْدَ قَدَمَيْهِ ويستمِعُ إلى كلماتِه الحكيمةِ والمُفْعَمَةِ بالحُبّ. بعدَ ذلك قام حضرةُ عبدالبهاء وصافح الضّيوفَ مُقَدِّمًا لكلٍّ مِنْهُم زَهْرَةً من القَرَنْفُلِ الأبيضِ تعبيرًا عن محبّتِهِ لَهُم. كان "لروي" يقِفُ خَلْفَ حضرةِ عبدالبهاء وكان يَقولُ في نفسِهِ: "آه لو أنَّ حضرتَهُ يستديرُ ويُعْطِيني إحدى هذه الزّهور"، وفي قَرارَةِ نَفْسِهِ أراد أن يُعْلِمَ حضرةَ عبدالبهاء من الّذي أَحْضَرَ له الزّهُورَ الجميلة. ولكنَّ أزهارَ القَرَنْفُل كانت تُهْدَى لبقيَّةِ النّاسِ الواحِدَةَ تَلْوَ الأُخْرَى وكان مِنَ المُسْتَبْعَدِ أن يَحْصُلَ "لروي" على واحدةٍ منها. فَجْأةً التفتَ حضرةُ عبدالبهاء لِلْوَرَاءِ ونَظَرَ إلى "لروي آيواس". كان وَجْهُهُ يَشِعُّ حُبًّا وعَيْنَاهُ مُفْعَمَتينِ بالحَنَان. هَلْ قَدَّمَ إليه زَهْرَةَ قرنْفُل؟ لا، بل أعطاه شيئًا أثمن. لقد قَدَّمَ إليهِ الوَرْدَةَ الحَمْراءَ الّتي كان يَضَعُها على مِعْطَفِه. غَمَرَ السُرورُ والفرحُ قَلبَ "لروي" لأنَه تَأَكَّدَ بأنَّ حضرة عبدالبهاء قد عَلِمَ أخيرًا مَن الّذي أحضرَ له أزْهارَ القَرَنْفُل.

إنّ المظاهر قد تكون خدّاعة أحيانًا

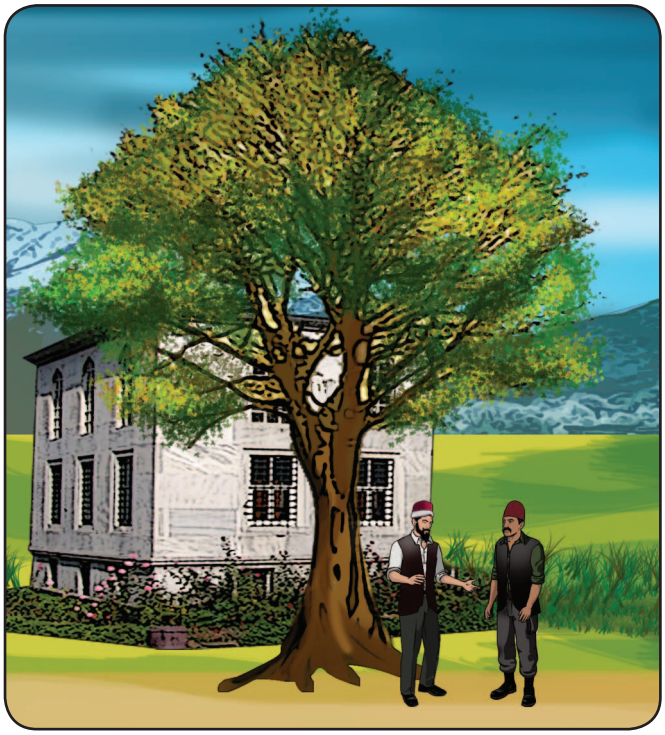

لسنوات عديدة كانت هناك شجرة كبيرة ترتفع عاليًا خلف منزل يملكه زوجان لديهما عدة أطفال. وكلّما نمت الشّجرة امتدّت فروعها طولاً وعرضًا، وظلّلت الجزء الخلفي من منزل العائلة. في صباح أحد أيّام الشّتاء، وبينما كان الأب يمرّ من تحت الشّجرة، التقى بأحد جيرانه. فتحدثا لفترة وجيزة عن أخبار القرية، وبعد فترة، وقد انتبه الجار للشّجرة الكبيرة قال للرّجل:

عندما افترقا، فكّر الرّجل بنصيحة جاره، فالشّجرة منتصبة في هذا المكان منذ زمن لا يذكره ولا تسبّب أيّ ضرر. لقد أعطت ظلاً وارفًا في الصّيف وحمت المنزل من الرّياح القارسة في الشّتاء. إنّها تبدو قويّة ومتينة. فقال الرّجل في نفسه: «ومع ذلك، ربّما كان جاري محقًا، فالمظاهر قد تكون خادعة أحيانًا. ماذا لو كانت الشّجرة غير متينة كما تبدو لي؟» لذلك قرّر أن يقطعها.

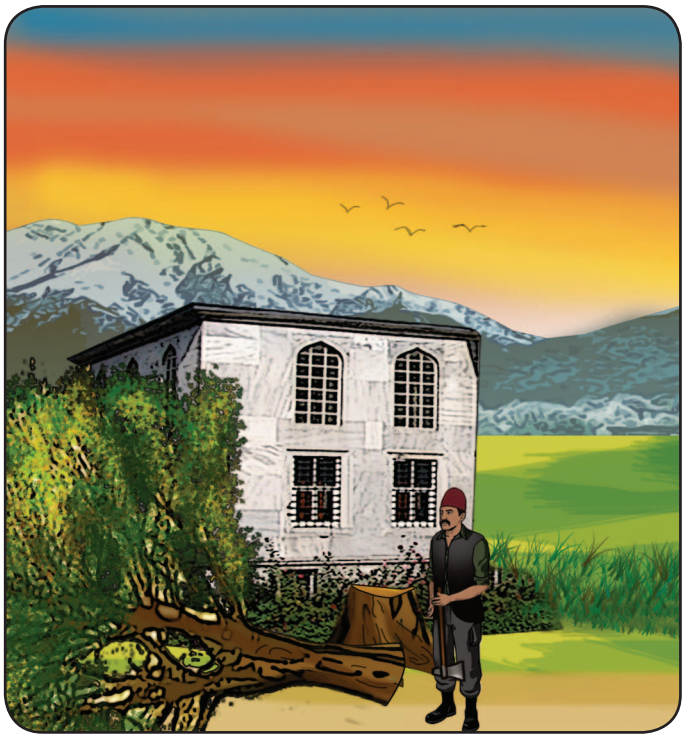

لقد كانت مهمّته صعبة، فالشّجرة في واقع الأمر ضخمة، وفروعها وأغصانها متشابكة وبعضها عالٍ جدًّا. ما أن انتهى الرّجل من عمله حتى رأى جاره يعود ومعه ابناه وعربة. قال له وهو ينظر إلى أكوام الخشب: «**أرى أنّك قد قرّرت قطع الشّجرة، وأعتقد أنّك تحتاج إلى شخص يأخذ هذه الأكوام بعيدًا. ربّما يمكننا مساعدتك، لقد أحضرت عربتي وولديّ، وسيسعدنا أن نزيل كلّ هذا من فنائك**». ودون أن ينتظر الرّد، أخذ الولدان يضعان الأخشاب في العربة. وبعد أن ابتعدوا، جلس الرّجل على جذع الشّجرة التي كانت تحمي منزله فترة طويلة. وحينها أدرك أن جاره لم يكن في الحقيقة قلقًا على سلامة عائلته، بل كان يبتغي الحصول على كمية من الحطب توفر له الدفء خلال أشهر الشّتاء. فقال متحسّرًا:

تواضع حضرة عبد البهاء

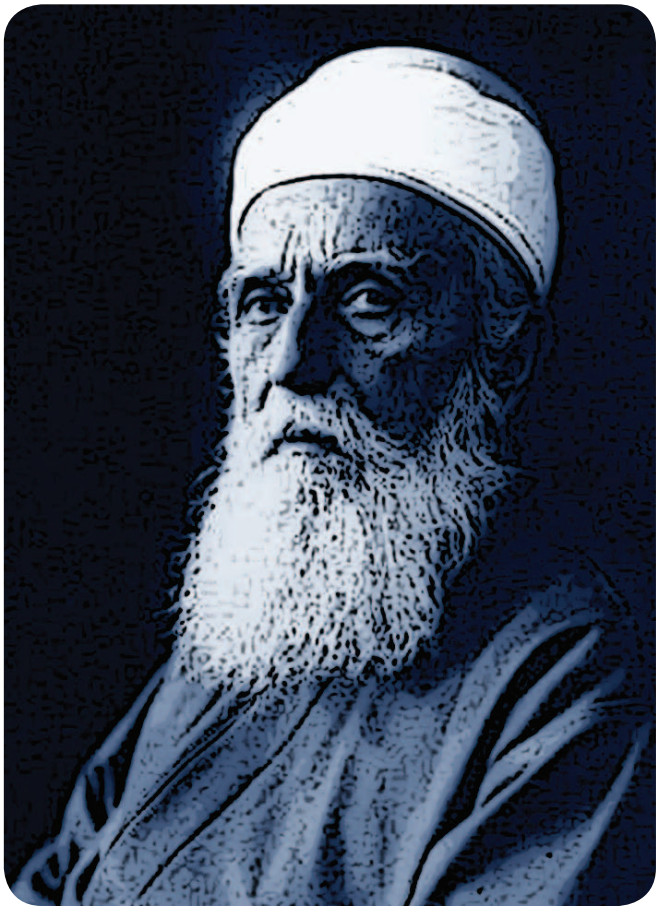

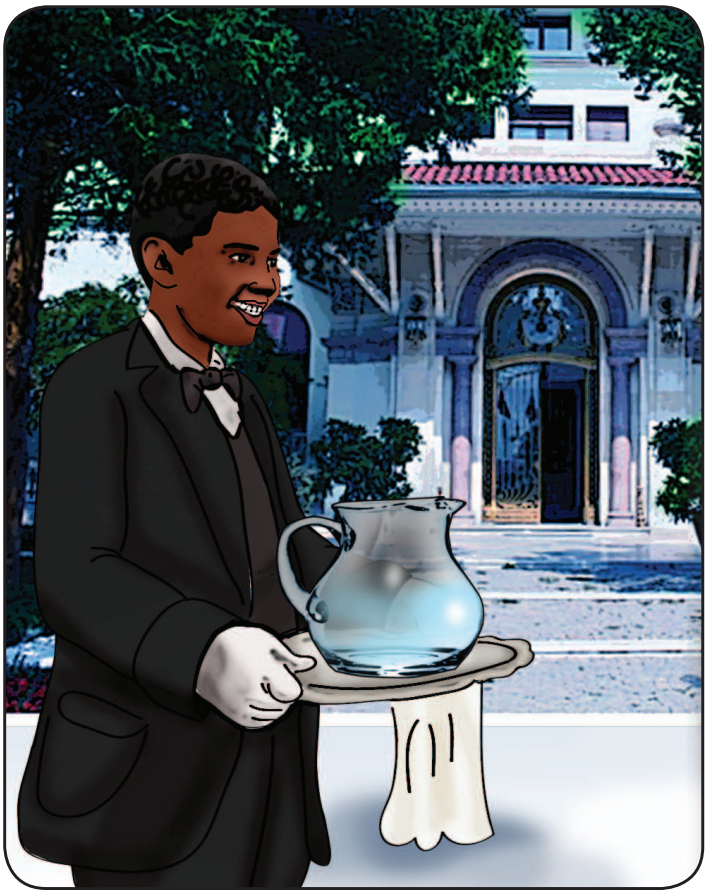

الخضوع هو إحدى صفات حضرة عبد البهاء المؤثرّة.فقد أراد الأحباء أن يدعوه بألقاب عظيمة.و لكنّه لم يكن يريد سوى لقب "عبد البهاء" أي "خادم البهاء".

كان حضرته أيضاً يحبّ البساطة ،ففي أحد الأيام خططّ بعض الأحباء الأثرياء من الغرب كي يقوم حضرته بغسل يديه قبل إحدى الوجبات وفق مراسيم فيها شيء من الأبّهة. فجاؤوا بغلام يرتدي ثياباً خاصّة و يحمل إناءً فاخراً فيه مياه صافية بلّورية،كما جهزوا منشفةً معطرةً ليستعملها حضرته بعد غسل يديه.

و عندما رأى حضرة المولى كلّ ذلك،و مجموعة الأحباء مع الصبيّ و الإناء و المنشفة تقدّم نحوه عبر الباحة الخضراء و عرف قصدهم. و بسرعة وجد حضرته بعض المياه في مكان قريب،فغسل يديه و جفّفهما بقطعة من القماش كانت لدى البستانيّ، و بوجه يشعّ إشراقاً توجّه نحو ضيوفه لاستقبالهم،و طلب منهم استعمال المياه و المنشفة لغسل أياديهم.

مايا الطفلة الشكورة

في زمن مضى، كانت هناك فتاة تدعى مايا تعيش في مكانٍ شديد البرودة في فصل الشّتاء. وفي كلّ شتاء ولسنوات عديدة اعتادت مايا أن تلبس نفس المعطف في كلّ شتاء إلى أن أصبح مهترئًا وصغيرًا جدًّا. وكان واضحًا للجميع أنّ مايا بحاجة لمعطف جديد قبل حلول فصل الشّتاء، إلا أنّ عائلتها لم تكن تملك المال الكافي لشرائه.

أخبرها مزارع كان يعيش قريبًا من منزلها أنّ بإمكانها الحصول على بعض الصّوف من خرافه لتصنع منه معطفًا جديدًا، وقال بأنّ عليها الانتظار حتّى الرّبيع إلى أن يصبح الصّوف سميكًا وجاهزًا للجزّ. أرادت مايا أن تُظهر شكرها وامتنانها للمزارع، فأخذت تساعده في رعي الخراف بكلّ سرور لفترة قصيرة يوميًّا بانتظار قدوم فصل الربيع. فكانت تطعمها التّبن وبعض الفاكهة، وتربّت عليها، بل إنّها كانت تغنّي لها أيضًا!

حلّ الرّبيع، وقام المزارع بجزّ الصّوف وأعطاه لمايا، وعلّمها كيف تجعله ناعمًا مجهّزًا للغزل. شكرته مايا وأخذت طريقها عائدة نحو المنزل. شاهدت الجارة المسّنة مايا ومعها الصّوف فعرضت عليها أن تغزله لها خيوطًا. كانت مايا في غاية الامتنان وأرادت أن تجد وسيلة لتشكر السّيدة المسّنة، فرأت أنّ هناك الكثير من الخضروات المزروعة في حديقتها، لذلك قامت طوال الصّيف بقطف الخضروات وغسلها وإعدادها للطهي.

عندما تمّ تجهيز الخيوط، قطفت مايا بعض التّوت الأحمر وصبغتها كلّها باللّون الأحمر، ثم زارت الحائك وشرحت له أنّها بحاجة للمساعدة في صنع قماشٍ من تلك الخيوط. كان الحائك الطّيب سعيدًا بصنع القماش، ولكي تظهر شكرها له، قامت مايا عصر كلّ يوم بتنظيف وترتيب مكان عمل الحائك بينما كان مشغولاً في صنع قماش أحمر جميل من تلك الخيوط.

عندما رأت مايا أن قطعة القماش أصبحت جاهزة، زارت الخيّاط وأوضحت له بأنّ فصل الشّتاء يقترب وأنّها بحاجة إلى معطف جديد، وعرضت عليه قطعة القماش. أبدى استعداده لصنع معطف لها منها. أرادت مايا أن تعبّر له عن شكرها على ذلك، لذا كانت تقوم في كلّ يوم بكنس أوراق الخريف التي تغطّي الطّريق إلى محلّه بينما كان مستغرقًا في عمله. قام الخيّاط بأخذ قياسها وقصّ القطعة واستعمل الدّبابيس اللازمة ثم قام بخياطة المعطف إلى أن أصبح جاهزًا. كانت مايا في غاية السّعادة، فشكرت الخيّاط ولبست المعطف- فكان ممتازًا!

عندما وصلت مايا إلى البيت، كانت عائلتها سعيدة مثلها بالمعطف الجديد. وقرّروا دعوة جميع الذين ساهموا في صنعه لتناول وجبة بسيطة معهم. حضر المزارع، والجارة المسنّة، والحائك والخيّاط إلى منزل مايا. وكانوا جميعًا سعداء لعلمهم بأن مايا قد حصلت على المعطف الجديد الذي تحتاجه لفصل الشّتاء.

ولكن مايا لم تكن قد انتهت من الشّكر بعد. لبست مايا المعطف في اليوم التالي وذهبت لتزور الخراف.

وقالت لها: «شكرًا أيّتها الخراف. شكرًا، شكرًا على هذا المعطف الدّافئ الجميل!»

فأجابت الخراف: «ماآآآآآآآء»، وبدت وكأنّها تبتسم لها بالمقابل.

حضرة عبد البهاء و حاكم عكا الظالم

عِنْدَما كانَ حَضْرَةُ عبدالبهاء يَعِيشُ فِي عَكّا ، حَاوَلَ الْحَاكِمُ مِرارًا أَنْ يُؤْذِي الْبَهائِيين هُناك. وفي إحدى المُناسَبات وَضَعَ خطَّةً للقَضَاءِ عَلى وَسَائِلِ مَعِيشَتِهِمْ: فَأَمَرَ حُرّاسَهُ بِإغْلاقِ مَحَلاّتِ جَميعِ الْبَهائِيّين وإحْضارِ الْمَفاتيحِ لَه. ولكنَّ حَضْرَةِ عبدالبهاء عَلِمَ بِخِطَّةِ الْحَاكِمِ ونَصَحَ الأحِبّاءَ بِعَدَمِ فَتْحِ مَحَلاتِهِمْ فِي الْيومِ التَّالِيّ. وطَلَبَ مِنْهُم الانتظارَ ومُشاهَدَةَ ما سَوْفَ يُقَدِّرُهُ اللهُ لَهُمْ.

تَصَوَّرْ دَهْشَةَ الحاكِمِ عِنْدَما سَمِعَ أَنَّ حُرَّاسَهُ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ إِحْضارِ الْمفاتيحِ لَهُ لأَنَّ الْمَحَلاّتِ لَمْ تُفْتَحْ أبوابُها. ولكنَّهُ قَبْلَ أن يتمكَّنَ مِنَ التفكيرِ في ما يَفْعَلُهُ بَعْدَ ذلكَ، حَدَثَ أمْرٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعٍ.

وَصَلَتْ بَرْقِيَّةٌ مِنْ رُؤسائِهِ بِعَزْلِهِ مِن مَنْصِبِهِ كَحاكِمٍ للمَدِينَةِ. وبِذلكَ تَمَّ إنقاذُ مَحَلاّتِ البهائيّين. أمِرَ الحاكِمُ السّابقُ بِمُغادَرةِ عَكّا والتوجُّه إلى دِمَشْقَ. شَعَرَ باليأسِ فَقَدْ كانَ مُضْطَرًّا للمُغادَرةِ بِسُرْعَةٍ وبِمُفْرَدِه. ماذا سَيَحِلُّ بِعائِلَتِه؟ مَنِ الذي سوفَ يُساعِدُ شَخْصًا فَقَدَ حِمايَةَ الْحُكومةِ لَه؟

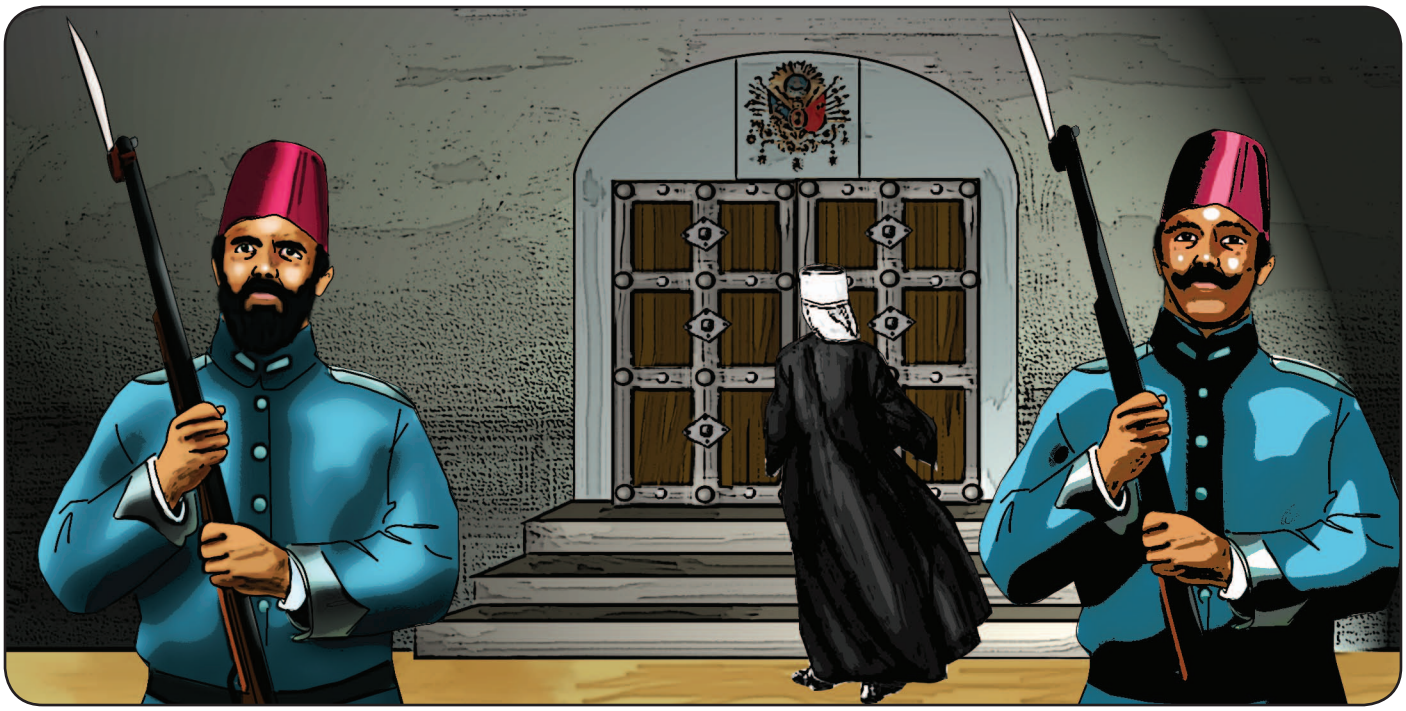

سَمِعَ حَضْرَةُ عبدالبهاء هذه الأخْبارَ وذَهَبَ لِرُؤيَتِه وقامَ بِإحاطَةِ الرَّجُلِ الحَزينِ بِعَظِيمِ عَطْفِهِ كَما لو أنّه لم يَكُن يومًا عَدُوًّا للأمْرِ المُبارَك. لَمْ يَذْكُرْ ولو لمّرةٍ واحِدَةٍ الأخْطاءَ التي ارتَكَبَها سابِقاً. بَلْ عَرَضَ عليهِ أن يُساعِدَهُ بِأيّ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ.

كانَ الحاكِمُ السّابِقُ قَلِقًا مِنْ تَرْكِ زَوْجَتِهِ وأطْفالِهِ مِنْ خَلْفِه. طَمْأنَهُ حَضرةُ عبدالبهاء بأنَّهُ سوفَ يَتَولّى هذا الأمرَ. ولاحقاً قامَ بِتَرْتيبِ رِحْلَةٍ مُريحَةٍ لَهُمْ وجهَّزَ لَهُم مُرَافِقًا مَوْثُوقًا به، ودَفَعَ جميعَ المَصارِيفِ وأرسَلَ العائلَةَ باتّجاهِ دِمَشْق.

عِندما انضَمَّتْ عائلةُ الحاكِمِ السّابقِ إليهِ، فَرِحَ كثيرًا. وبِقلبٍ يَمْلَؤه التّقديرُ، تَوَجَّهَ إلى الشَّخْصِ المُرافِقِ وسَأَلَهُ عَنْ مَصاريفِ الرِّحْلَةِ. فأجابَهُ المُرافِقُ بأنَّ حضرةَ عبدالبهاء قَدْ دَفَعَ المَصاريفَ. بَعْدَ ذلكَ عَرَضَ الرَّجُلُ على المرافِقِ هَدِيَّةً مُقابِلَ طِيبتِهِ وجُهودِه أثناءَ الرِّحْلَةِ. ولكِنَّ المُرافِقَ رَفَضَ الهديَّةَ وأخْبَرَهُ بأنّه فَقَطْ يطيعُ أوامِرَ حضرةِ عبدالبهاء ولا يَرْغَبُ في تَسَلُّمِ أيِّ شيءٍ مقابِلَ خِدْماتِه. فَطَلَبَ مِنْهُ المَبيتَ ليلاً كَضَيفٍ في مَنْزِلِه.فقال المُرافقُ أنّه مُواظِبٌ على تنفيذِ تعليماتِ سَيِّدِهِ الّذي طَلَبَ إليه الرُّجُوعَ إلى عكا. طلبَ الحاكِمُ السّابقُ مِنَ المُرافِقِ الانتظارَ بما يكفِي فَقَطْ لكتابَةِ رِسالةٍ إلى حضرةِ عبدالبهاء. فَقَبِلَ المُرافِقُ ذلك ولَدَى مُراجَعَتِه إلى عكا قَدَّمَ الرِّسالةَ إلى حضرةِ عبدالبهاء. الرِّسالةُ كانتْ تقولُ: "يا حضرةَ عبدالبهاء، أسألُكَ المَغْفِرَةَ، أنا لَمْ أفْهَمْكَ، أنا لم أعْرِفْكَ. أنا ارتَكَبْتُ إثمًا عظيمًا وأنتَ كافأتَنِي بِخَيرٍ عَظِيم."

الملا بهرام

كان المُلاّ بهرام أحد عظماء البهائّيين في إيران،و ذات يوم استلم رسالةً جعلته حزيناً للغاية. فقد علم نبأ وفاة طفل ابن عمّه ، و لأن هذا الطّفل كان بهائياً فقد دفنوه على الطريقة البهائيّة،مما أثار غضب رجال الدّين المسلمين،فاشتكوا إلى الشّرطة الذين قاموا بزج والد الطّفل في السّجن.

بعد قراءة الرّسالة،فكّر الملاّ بهرام في هذه المشكلة
و قرّر الذّهاب لزيارة أحد كبار المسؤولين في الدّولة طلباً للمساعدة.

و عندما وصل الملا بهرام إلى منزل هذا المسؤول،وجده في احتفال ضمّ عدداً كبيراً من الضيوف.رأى أحدهم الرّجل بملابسه البسيطة يدخل المنزل فهمّ بطرده،ولكنّ صاحب المنزل لمح الملاّ بهرام فدعاه للدّخول بكل محبّة و احترام،مما أثار دهشة جميع الضيوف لما شاهدوه من معاملة المسؤول للملاّ بهرام الرّجل الفقير المتواضع بكلّ أدب و ترحاب.فشرح لهم المضيف السّبب قائلاً:

شرح الملا بهرام مشكلته للمسؤول فتدخل على الفور لإطلاق سراح ابن عمه. و مرّة أخرى اندهش الضيوف كيف عرف المسؤول بأنّ الملاّ بهرام كان أميناً ليستحقّ مثل هذا الاحترام من مسؤول كبير في الدّولة، لإجابهم:

قبل فترة من الزّمان كان عليّ دين يتوجّب سداده فوراً،و لكنّني لم أكن أملك المال الكافي لذلك لذا توصلت إلى اتفاق مع الدائن و هو أن أعطيه أحد ممتلكتي لتسديد الدّين
و لكننا لم نتفق على قيمة هذا العقار، و لم يقبل بحكم أيّ من أصدقائه أو أصدقائي لأنّ كلانا سيرشي هذا الصّديق لتغير قيمة العقار لصالحه.لذا طلبنا من أحد التّجار أن يُرسل أحد موظفيه لتحديد قيمته الفعلية. فأرسل التاجر موظفه الملاّ بهرام.
وحتّى أضمن أن تكون قيمة المُلك كافية لتغطية مبلغ الدّين ذهبت إلى الملا بهرام في اليومِ الذي كان من المزمع أن يقدّر فيه قيمة المُلك.و عرضت عليه كيساً مليئاً بالنُّقود حتى يكون تقديره في صالحي. و مع أنّ المبلغ الذي عرضته عليه كان أكثر ممّا يجنيه في ستّة أعوام من العمل الشّاق،إلا أنّه رفض وقال:

لذلك ذهبت إليه مرّة أخرى و عرضتُ عليه كيساً بمبلغ أكبر من النقود حتى يكون مسرورا.فرفضه هذه المرة أيضاً و قال:

إن السّبب الوحيد الذي دفعني لتقدير ذلك الملك بتلك القيمة هو أنه فعلاً يساوي تلك القيمة و تقييم العقارات هو جزء من عملي الذي أتقضى عليه أجري و لا يحق لي طلب أي مبلغ إضافي لقاء واجبي المهني.

و أضاف المسؤول مخاطباً ضيوفه:"**الآن يمكنكم أن تدركوا السّبب الذي من أجله أقول بأنّ الملاّ بهرام يتحلّى بأمانة ونزاهة يندر وجودهما في هذه الأيّام.آه ! ليت كل واحد يكون أميناً بمثل أمانة الملاّ بهرام!**

هناك قلب قد تحطم

الكِيَاسَةُ واللُّطْفُ اللذين كان يَتَمَيَّزُ بهما حضرةُ عبدالبهاء لَمْ تَشْمَلْ فقط الكلمات والإيماءات اللطيفة. فقد كان قَلْبُهُ مُفْعَمًا بالحُبّ تجاهَ الجَميعِ، وكان حَسّاسًا جِدًّا تجاهَ مَشاعرِ كُلِّ مَنْ كان يتشرَّفُ بحُضُورِه.

أَثْنَاءَ أسفارِهِ في الغرب، كَانَ يتدفَّقُ عَلَيْه يوميًا عَدَدٌ كَبيرٌ من النّاس ليَأْخُذُوا حصَّتَهُمْ مِنْ حُبِّه وحَنَانه ويَسْتَمِعُوا إلى كَلماته الحَكيمَة. وفي لَنْدَن كان هناك الكثيرُ منَ النّاس ممَّن يُريدونَ مُقَابَلَةَ حضرةِ عبدالبهاء على انفراد، لذا فقد قرَّرَ الأحباءُ أن يَتِمَّ تَرْتيبُ الزِّيارات بصُورةٍ مُنَظَّمَة على أن يَقُومَ كُلُّ فَرْدٍ بأَخْذ مَوْعد للقاء حضرته. وفي أَحَدَ الأَيّام وَصَلَت امرأةٌ دُونَ مَوْعدٍ مُسْبَق، وكانتْ مُشْتَاقَةً لمُحَادَثَةِ حَضْرَةِ عبدالبهاء، فقيلَ لها بأنَّ حَضْرَتَه مَشْغُولٌ مَعَ بَعْضِ الأَشْخَاص المُهمِّينَ ولا يُمْكِنُ إزْعاجُه. كان لهذا الخَبَر وَقْعٌ شَديدٌ عليها فَقَفَلَتْ رَاجعَةً بقَلْبٍ مُثْقَلٍ بالحُزْن. ولكنَها شَعَرَتْ بالدَّهْشَة عندما سَمعَتْ صَوْتًا يُناديها. فقد أَرْسَلَ حضرةُ عبدالبهاء شَخْصًا لاستدعائها إليه. فقد قالَ للأحباءِ بِصَوْتٍ حَازِمٍ: "هناك قلبٌ قد تَحَطَّمَ. أَسْرِعْ! أَسْرِعْ! أَحْضِرْها إليّ!"

قصة إياز و جواهر الملك محمود

في أحد الأيّام قرّر الملك محمود الخروج في جولة ملكيّة في أنحاء مملكته، فبدأت الاستعدادات على الفور وخلال أيّام قليلة كان الموكب الرّائع مستعدًّا للمغادرة. وزراء وسفراء، وعدد كبير من الشّخصيّات البارزة، كلّهم يرتدون أجود الملابس وأفخرها، انطلقوا مع الملك جنبًا إلى جنب مع حرّاسه وخدمه. وركب خادم الملك الوفيّ «إياز» إلى جانبه، في مقدّمة الموكب.

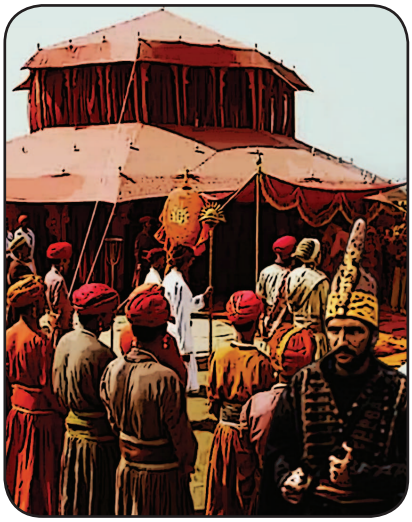

في كلّ مساء كانت المجموعة الفخمة تحطّ رحالها، وتُنصب للملك خيمة ملوكيّة رائعة. كانت هذه الخيمة أجمل خيمة وقعت عليها عين إنسان، فقد نُسجت من أجود أنواع الحرير، وزُيّنت بمئات الجواهر والأحجار الكريمة التي تلألأت على ضوء المصباح بلمعان وإشراق بحيث بدا ضوء القمر والنّجوم باهتًا مقارنة بها. في كلّ ليلة كان الملك ومرافقوه يحتفلون ويغنّون. وفي كلّ صباح كانت الخيمة تُطوى وتُجمع الجواهر في صندوق وتُوضع في عربة الملك. وهكذا مضى الموكب الملكي في طريقه، الملك يستعرض مملكته الآمنة المزدهرة بعين الرّضا، ومرافقوه يركبون في معيّته بسعادة ويتحدّثون خلال النّهار، ويحتفلون ويغنّون أثناء الليل.

في عصر أحد الأيّام، كان الملك وحاشيته يمرّون عبر ريف ذي جمال استثنائيّ. كان جميلاً للغاية بحيث تغلّب على الملك شعور بالكرم. فأخذ الجواهر من الصّندوق ونثرها على جانب الطّريق لمرافقيه. وبينما واصل سيره، تدافعوا جميعًا بفوضى عارمة، متناسين واجباتهم في محاولة لجمع الأحجار الكريمة- كلّهم ما عدا «إياز». وتمتموا فيما بينهم قائلين:

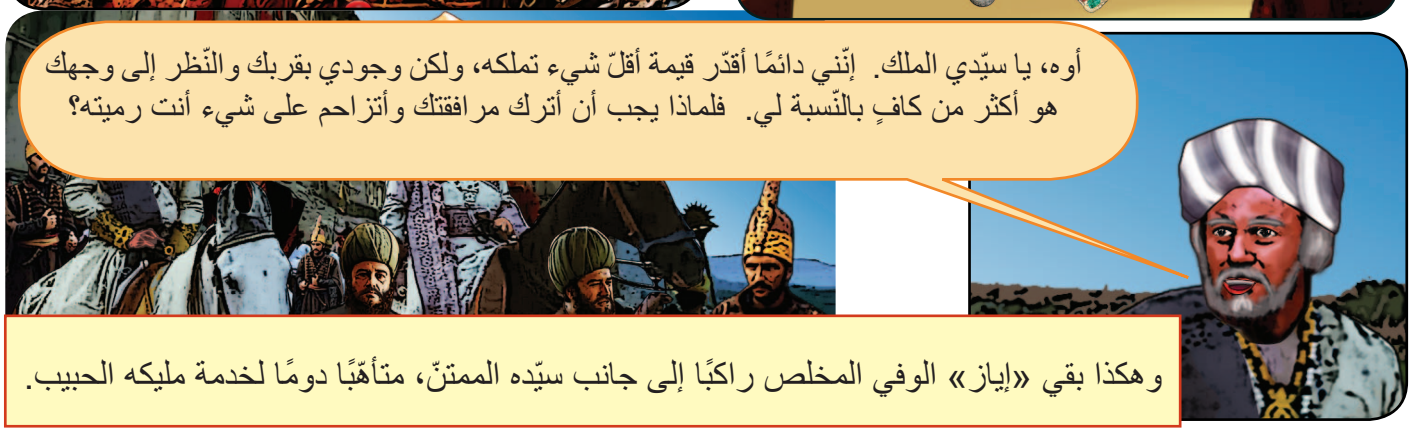

وهكذا بقي «إياز» الوفي المخلص راكبًا إلى جانب سيّده الممتنّ، متأهّبًا دومًا لخدمة مليكه الحبيب.

قد يكون في ذلك نعمة و في ذلك نقمة

فِي يوم مِنَ الأيّام في بَلْدَةٍ بَعِيدةٍ، كان هُناكَ فَلاّح مع زوجَتِهِ وابنِه. كانوا جميعًا يَعْمَلُونَ في أرضِهِم سَويًّا ويَعْتَنُونَ بحيواناتِهِم. كانت مزرعتُهُم قريبةً من حُدودِ بَلْدَةٍ أخرى، ولِسُوءِ الحَظّ كانت في حربٍ مُستمرّةٍ مَعَهُم.

في أحدِ الأيّام ، لم يَرْجَعْ فَرَسُ العائلةِ إلى اصْطَبْلِه، وسَرْعانَ ما اكْتُشِفَ بأنها ضَلّتْ طريقَها ودَخَلَتْ أراضِي العدو. أتى بعضُ القَرَويينَ إلى الفلاّح، ونَقَلُوا إليه الأخبارَ السيئةَ وحاولوا مُواساتِه. ولكنّ الفلاّحَ لم يُظْهِرِ اهْتِمامًا بما حَدَثَ لفَرَسِه.

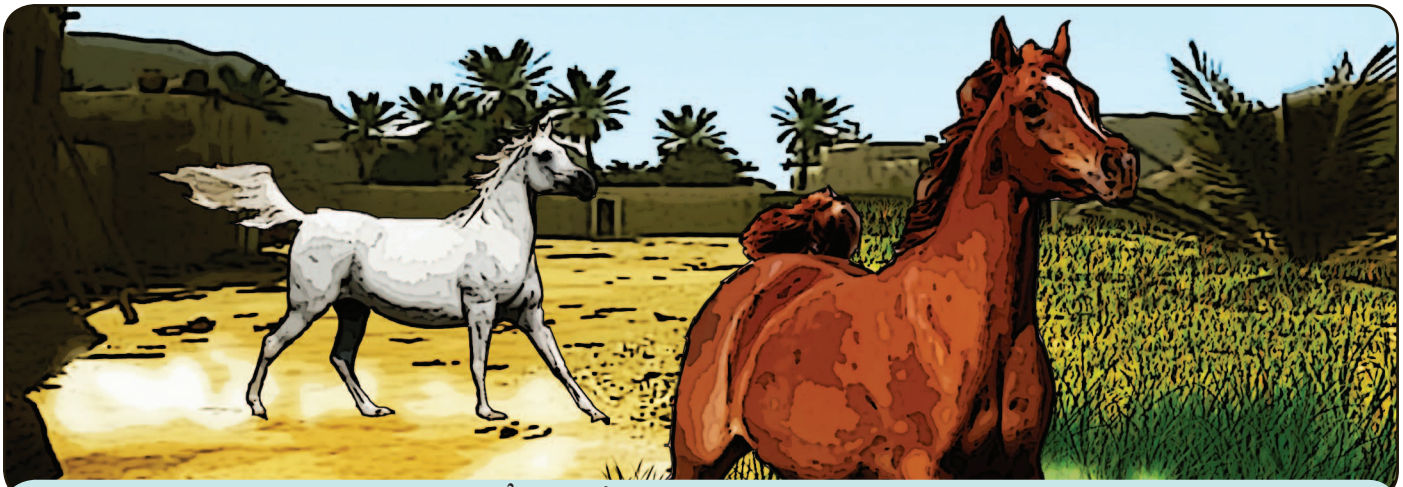

وبعدَ أشهرٍ عديدةٍ رَجَعَ الفَرَسُ، ولكن ليس بِمُفْرَده بَلْ مَعَ جَوَادٍ أصِيلٍ من النّوعِ الذي تَشْتَهِرُ به البلدةُ المجاورة. عِند سِمَاعِهِم الخبرَ، سَرُعَ سُكّانُ القريةِ لِمُلاقاة الفلاّح وتهنئتهِ على امتلاكه لِمِثْلِ ذلك الجَوادِ الرائع. إلا أنَّ الفلاّحَ لم يُثِرْهُ هذا الحَدَثَ،و قالَ:

أراد ابنُ الفلاح أن يمتطِيَ الجوادَ، وفعلاً قامِ بذلك. ولكنْ تبيَّنَ أنه حيوانٌ جامِحٌ فأسقطه بشدّةٍ على الأرض مما تَسَبَّبَ في كَسْرِ عَظْمَةِ الحَوْضِ لديه وعَجَزَ عن المَشْيَ لفترةٍ طويلةٍ. جاءَ الزُّوّارُ لكي يواسُوا العائلَة على هذا الحادِثِ المأساوي، ولكنْ، كعادته، بَقِيَ الفلاّحُ هادئًا وكرَّرَ مُلاحَظَتَه: "قد يكونُ في ذلك نعمة".

مَرَّتْ بِضْعَةُ أشهرٍ. وقامَتْ قبائلُ العدوِّ بِغَزْوِ بَلْدَتِهِم، فقامت الحكومةُ بتجنيدِ جميعِ الشباب الأصحّاء القادرينَ في الجيش.

وعند نِهَايةِ الحَرْب، لاقى الكثيرُ من المُجَنَّدِينَ الشبابَ في القرية حَتْفَهُم. ولكنَّ الشّابَ في قِصَّتنا هذه وبسببِ الكَسْرِ في عَظمِ حَوْضِه، لم يُؤخَذْ إلى الجيش، لذا ظلّ على قيد الحياة.

وبهذا انقلبت النقمة إلى نِعْمة، ثم إلى نقمة، وفي النهاية إلى نعمةٍ مرةً أخرى.

ضيوف في عكّا

في أحد الأيّام، سمع رجل مجموعة من الناس وهم يشيدون بعظمة حضرة عبد البهاء وطيبة قلبه، وكان هذا الرجل لا تزال في قلبه كراهية شديدة تجاه حضرته. فشعر بالاستياء وقال غاضبًا بأنّه سيبيّن لهم أنّ هذا الشّخص الذي يكنّون له كلّ التبجيل ليس بذلك الشّخص الرّائع كما يظنّون. وانطلق خارجًا وقلبه يشتاط غضبًا، كان يعلم أنّ بإمكانه العثور على حضرة عبد البهاء يصلّي في المسجد في تلك السّاعة، فسارع إلى هناك، وهو على استعداد ليضرب حضرة عبد البهاء بعنف. ولكن حضرته نظر إليه بهدوء ووقار، وذكّره بكلّ مودّة، بالتّعاليم الإلهيّة التي تأمرنا بأن نكرم الضّيوف مهما كانوا، حتى الذين يختلفون عنّا. عندها، أدرك الرّجل بأنّ حضرة عبد البهاء والبهائيّين هم، في الواقع، ضيوف في عكّاء، وطنه. وينبغي عليه كمضيف كريم أن يرحّب بهم بمحبّة ويعاملهم بلطف ومودّة.

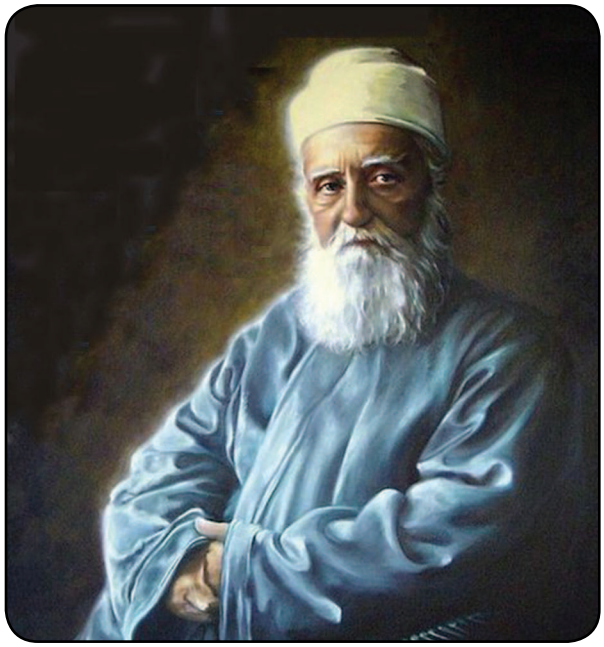

لن أقول سوى الصدق

كان «علي عسكر» تاجرًا في إيران. وعندما أصبح بهائيًّا، واجه الكثير من الصّعاب على أيدي أولئك الذين يعارضون الدّين البهائيّ. وخسر كلّ ما يملك خلال فترة قصيرة من الزّمن. ومع ذلك، لم تثبط عزيمته. وعندما أدرك بأنّه لن يكون قادرًا على كسب رزقه في موطنه، قرّر الانتقال إلى أدرنة، وهي مدينة تقع في بلدٍ مجاور.

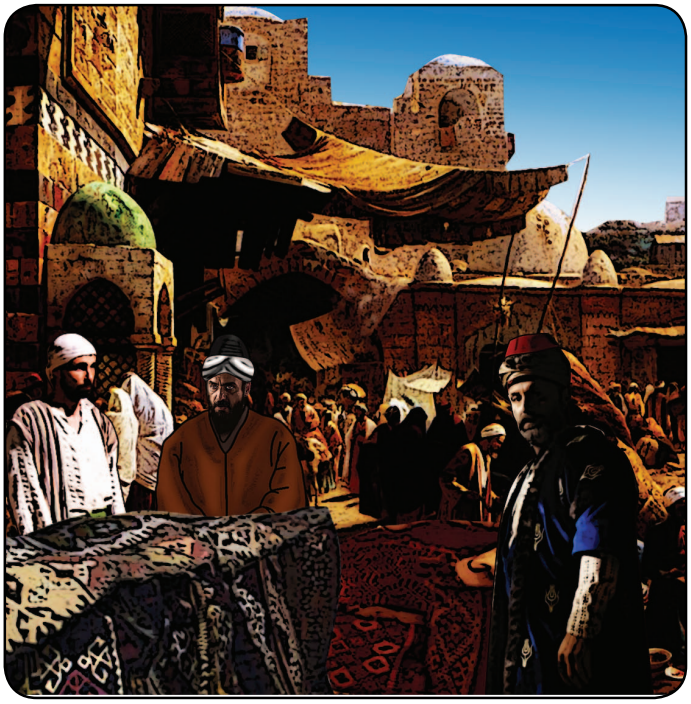

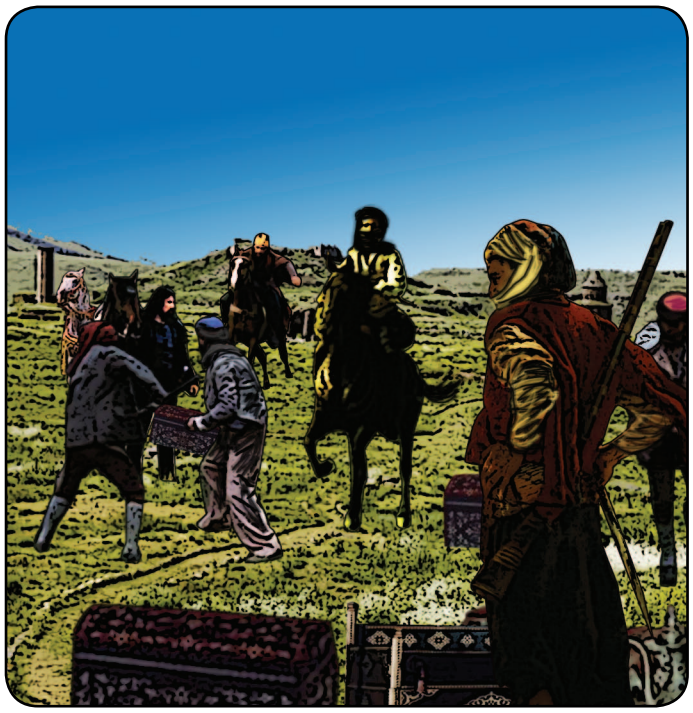

في أدرنة، وعلى الرّغم من أنّه كان لا يزال يملك القليل، استطاع الحصول على كميّة صغيرة من البضائع. غير أنّه قبل أن يتمكّن من بيع سلعة منها، هاجمه اللصوص وأخذوا كلّ ما كان في حوزته، وتركوه خالي الوفاض مرّة أخرى.

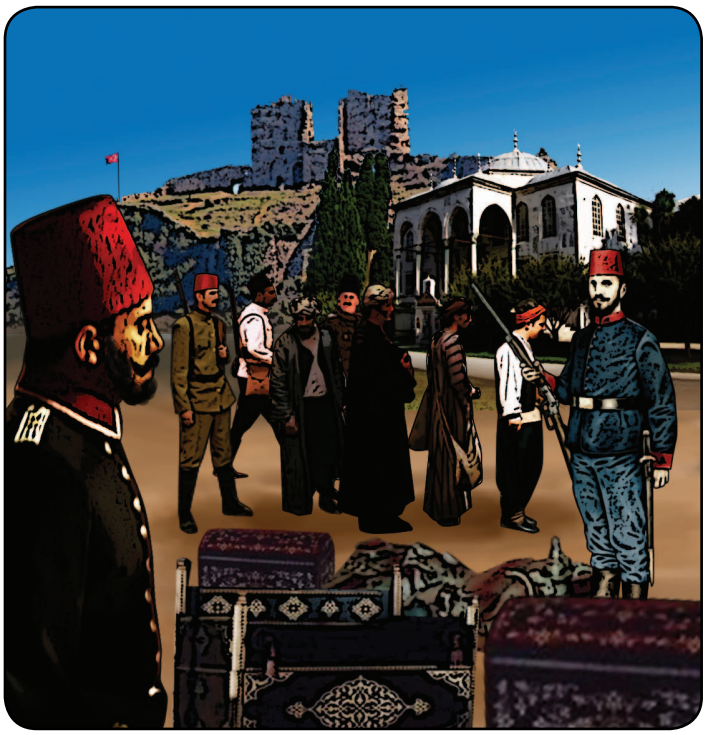

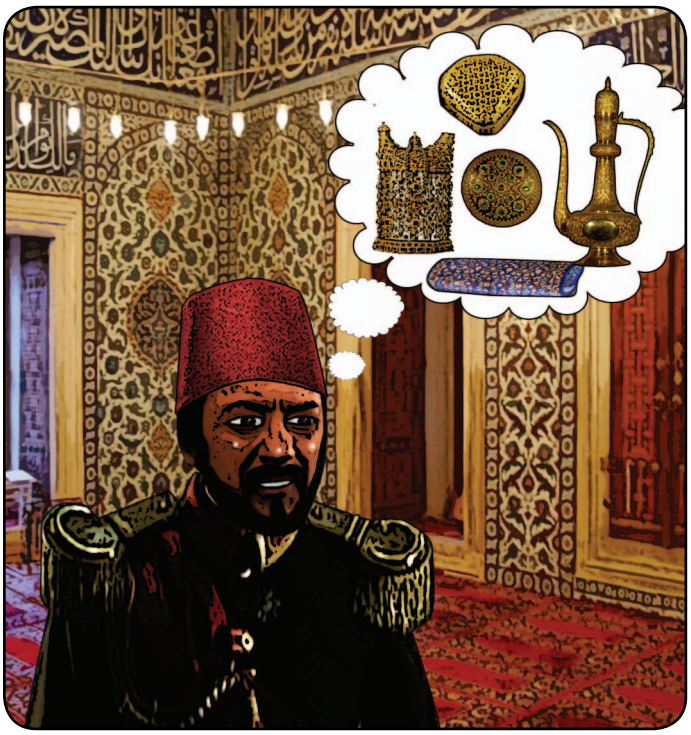

لم يمضِ وقت طويل حتّى أُلقي القبض على اللصوص، وصودرت منهم الثّروة الكبيرة التي حصلوا عليها والتي بهرت أحد الموظفين في السّلطة المحليّة، فخطرت له فكرة الاحتفاظ بالثّروة لنفسه. فاستدعى علي عسكر إلى مكتبه ووضّح له الأمر

وبهذه الطّريقة، ظنّ المسؤول بأنّه سيتمّ إعادة المال كلّه لعلي عسكر، وأنهما سيتقاسمانه معًا. كان علي عسكر يعلم تمامًا بأنّه لن يرضخ أبدًا لهذه الخطّة.

حاول المسؤول مرّة أخرى إقناع علي عسكر، فقال له

ولكن علي عسكر رفض مرّة أخرى

وهنا استشاط المسؤول غضبًا وفكّر: إذا لم يوافقه علي عسكر على مؤامرته وينفذها ستفشل خطته ويخسر الثروة الكبيرة المتاحة له الآن. وهكذا أخذ يهدّد ويتوعّد علي عسكر، آملاً في الضّغط عليه وحمله على التّعاون معه. ثمّ قال لعلي عسكر بأنّه إذا لم يوافق فسوف يعيده إلى إيران.

تبسّم علي عسكر وقال له

عودة الأمل المفقود

في وقت من الأوقات، عاش رجل وحيدًا ودون مأوى على ضفاف نهر التّايمز في لندن. كان حزينًا جدًّا فاقدًا أيّ أمل في السّعادة في هذه الحياة. في أحد الأيّام، وبينما كان مارًّا أمام متجر لفتت انتباهه صورة منشورة في إحدى الصّحف، وكانت صورة لوجه حضرة عبد البهاء. تسمّر الرّجل في مكانه وأخذ يحدّق في ذلك الوجه. لم يسبق أن شاهده من قبل، ولا يعرف من يكون صاحب الصورة، ولكنّه شعر في قرارة نفسه أنّ عليه مقابلته. ولمّا كان عنوان المنزل مكتوبًا في الصّحيفة، بدأ الرّجل بالسّير متّجهًا نحوه آملاً أن يجده هناك. كانت المسافة طويلة جدًّا- ثلاثين ميلاً- ولكّنه ظلّ يمشي إلى أن وصل المنزل.

وعندما وصل الرّجل في النّهاية منهكًا وفي غاية الجوع، دعته ربّة المنزل بلطف للدّخول، وقدّمت له الطّعام، وتركته ليرتاح بعض الوقت. وبينما كان يستريح، سرد قصّته للسّيّدة واستفسر منها إذا كان حضرة عبد البهاء موجودًا هناك.

وسألها: «هل سيقابلني؟ حتّى أنا؟»
وما أن أجابته السّيّدة بأنّها واثقة بأنّ حضرة عبد البهاء سيقابله، حتى ظهر حضرته عند الباب. فوقف الرّجل، ومدّ حضرة عبد البهاء ذراعيه لاستقباله، كما لو أنّ الرّجل كان صديقًا قديمًا يتوقّع قدومه منذ زمن طويل. رحّب به بكلّ محبّة وعطف وطلب منه الجلوس بجانبه.

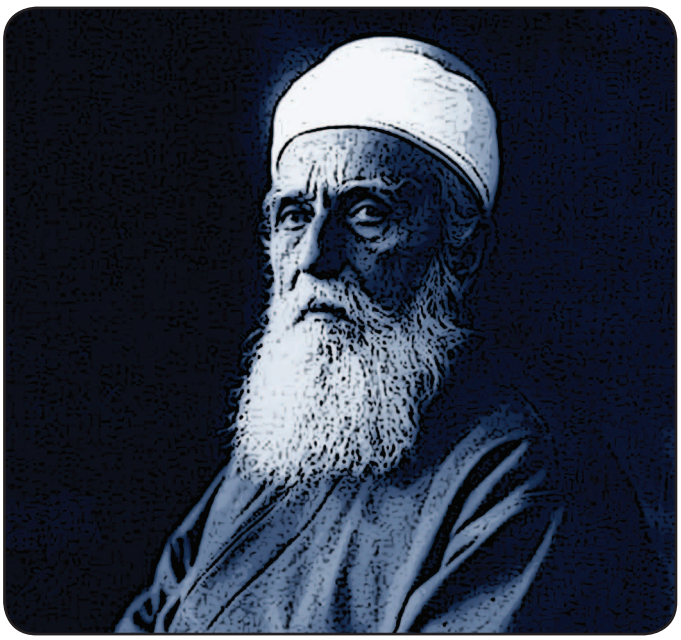

بدأ حضرة عبد البهاء، الذي كان يعرف دائمًا كيف يعيد الفرح المفقود مرّة أخرى إلى قلوب النّاس، بالتحدّث إلى الرّجل. حثّه على التّخلي عن حزنه، وبكلماته الحانية ذكّره بأنّه غنيٌّ في ملكوت الله وبينما كان حضرة عبد البهاء يحيطه بعطفه ومحبّته، أخذت كلماته المواسية تشفي قلبه وتمدّه بالقوّة. وشيئًا فشيئًا تخلّص الرجل مما فيه من حزن وكآبة. وقبل مغادرته، أخبر الرّجل حضرة عبد البهاء بأنّه لن يسمح لفقره أن يكون سببًا لحزنه بعد الآن؛ وبدلاً من ذلك سيجد عملاً في الحقول ويدّخر بعض المال ليتمكّن من شراء قطعة صغيرة من الأرض، ويزرعها بالبنفسج ويبيعه في السّوق. حقًّا لقد تبدّل يأسه بالأمل والتفاؤل.

محمد تقي المنشادي أمين البريد

منذ سنوات خلت، وفي الأيّام الأولى للدّين البهائي، لم يكن هناك سوى عدد قليل من البهائيين منتشرين في عدّة بلدان. لقد واجهوا العديد من التّحدّيات، وكثيرًا ما كتبوا إلى حضرة بهاء الله، ومن بعده لحضرة عبد البهاء في الأرض الأقدس، لينقلوا لحضرتهما أخبار تقدّم الأمر المبارك ويطرحوا عليهما أسئلة مختلفة. كانت رسائلهم تقطع مسافات طويلة قبل الوصول إلى وجهتها، وكان حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء يجيبان على كلّ واحد منهم بكلّ محبّة وعناية. كانت الآيات الجميلة التي تنزل من قلمهما بمثابة هدايا ثمينة للمؤمنين الذين يتلقّونها. وعبارات التّشجيع التي يخطّانها كانت تبثّ القوّة في أولئك البهائيّين الأوائل وتبهج قلوبهم. ولذا كان من الضّروريّ جدّا لهذا السّيل من المكاتيب والرسائل ألاّ يتوقّف.

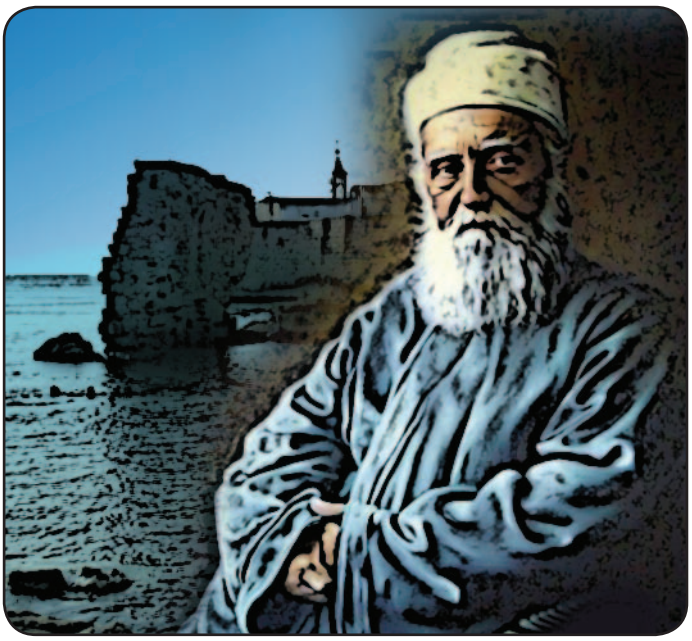

خلال إحدى أحلك الفترات صعوبةً في تاريخ الدّين البهائي، قام أعداؤه ضد حضرة عبد البهاء. وبسبب غيرتهم من نفوذه المتزايد، كانت آمالهم تتركز على نفيه، أو الأسوأ من ذلك، إعدامه. نشروا الجواسيس حول منزله، ووضعوه تحت المراقبة المستمرّة. كم كان أعداؤه سيفرحون لو أنّهم تمكّنوا من إيقاف تدفّق المراسلات وقطع الصّلة بين حضرة عبد البهاء والأحباء المخلصين؛ وكم سيزيد فرحهم لو أنّهم استطاعوا سرقة بعض الوثائق التي يمكن استخدامها في تضليل السّلطات! إلاّ أنّ ذلك لم يثنِ من عزيمة حضرة عبد البهاء، فكان يمكن رؤيته، في كثير من الأحيان وحتى ساعة متأخّرة من الليل، يكتب على ضوء مصباحه؛ لأنه قد ضمن وسيلة آمنة لاستلام وإرسال الرّسائل، وهي مهمّة لم يكن يعهد بها إلا للمؤمنين المؤتمنين للغاية.

وفي تلك المنطقة عاش رجل يدعى سيّد محمد تقي المنشادي الذي حضر من إيران عندما كان شابًّا يافعًا، وأسس لنفسه تجارة صغيرة في حيفا. وهناك في منزله كان يرحّب بالعديد من الأصدقاء الذين يزورون الأرض الأقدس، ويسهل لهم أمور السفر إلى أن أصبح معروفًا بأنّه معتمد أمين. لقد كان جديرًا بالثّقة للغاية بحيث أصبح منزله مركزًا تمرّ من خلاله تقريبًا جميع المراسلات الواردة للبهائيّين في الأرض الأقدس والردّود المرسلة إلى الخارج. عرف الجميع أنّهم يستطيعون الثّقة به لضمان تسليم كافّة المراسلات على وجه السّرعة وبشكل آمن.

وبالطّبع فإنّ أعداء أمر الله كانوا يعلمون ذلك أيضًا، ولذلك كان السيّد محمد تقي المنشادي في خطر عظيم. كان حضرة عبد البهاء يعلم بأنّهم سوف يستخدمون كافّة الوسائل لإيقاع الأذى والضّرر بأمر الله، وبأنّهم دون شكّ، سيحاولون اعتراض سبيل البريد، وقريبًا سيصبح السيّد محمد تقي هدفًا لمؤامراتهم. فماذا فعل حضرة عبد البهاء برأيكم؟ لقد كانت ثقته كبيرة بمحمد تقي لدرجة انّه لم يرد التّخلي عن خدماته القيّمة. ولهذا أرسله إلى مكان آمن قريب، مدينة بور سعيد في مصر، ورتّب لآخرين لا يشتبه بهم الأعداء، بأن ينقلوا البريد منه وإليه. وهناك في بورسعيد، واصل محمد تقي تلقّي وإرسال البريد من وإلى البهائيّين الموجودين في بلاد بعيدة كما كان يفعل دائمًا، ولم يخذل أبدًا تلك الثّقة التي وضعها حضرة عبد البهاء فيه. وهكذا، وحتّى في أحلك الأوقات، استمرّ نور الهداية الذي سطع من الأرض الأقدس في الوصول إلى الأحباء في أقصى البقاع.

قصة توماس بريكويل

توماس بريكويل عاش (١٨٧٣-١٩٠٢م)

توماس بريكويل وسط جمع من البهائيين في باريس

توماس بريكويل شاب إنجليزيّ عاش في أواخر القرن التّاسع عشر، شغل منصبًا مهمًّا في مصنع للقطن في جنوب الولايات المتحدة واعتاد أن يمضي إجازاته في أوروبا. في طريقه إلى أوروبا في صيف عام 1901، التقى بسيّدة على متن باخرة وأخذ يحدّثها في مواضيع روحانيّة. عندما وصلا باريس، صحبته السّيدة لزيارة صديقة لها تسكن في شقّة في المدينة، وتعلم بأنّ لديها نفس الاهتمامات. رحّبت السّيدة الشّابة بهما، وتبادل ثلاثتهم الحديث لبعض الوقت. وقبل مغادرتهما، سأل بريكويل مضيفته فيما إذا كان بإمكانه العودة لمواصلة الحديث. فدُعي للعودة في صباح اليوم التّالي.

لدى وصوله، لاحظت السّيدة الشّابة بأن عينيه تشعّان نورانيّة وأنّ صوته يفيض بالمشاعر والأحاسيس فطلبت منه الجلوس. نظر إليها بريكويل باهتمام دام لحظة، ثم وصف لها تجربة غريبة مرّ بها. بعد أن غادر منزلها في اليوم السّابق، سار في الشّارع وحيدًا في المساء والهواء دافئ رطب. لم تتحرّك أيّة ورقة حوله. ثم فجأة، هبّت ريح شديدة كان يَسمع منها صوتًا عذبًا قويًّا يخبره عن مجيء رسالة جديدة من عند الله.
رجته السّيدة الشّابة أن يهدأ. فكما تعلمون، كانت تعرف عن الرّسالة التي أشار إليها بريكويل. وخلال الأيّام الثلاثة اللاحقة، وعلى مدى عدّة ساعات، أخبرته بكلّ ما تعرفه عن الدّين البهائيّ- تاريخه وتعاليمه- كما أخبرته عن حضرة عبد البهاء، المثل الأعلى لهذه التّعاليم، والذي كان يعيش في مدينة السّجن عكّاء في الأرض الأقدس.

مع نهاية الأيّام الثّلاثة، امتلأ قلب بريكويل بالفرح والأمل بحيث لم يبغِ شيئًا غير السّفر إلى عكّاء وزيارة حضرة عبد البهاء. وصادف أنّ شابًّا آخر كان قد خطّط للذّهاب إلى الأرض الأقدس لهذا الغرض والذي شعر بغاية السّعادة لمرافقة بريكويل له. لهذا السبب أرسل رسالة لحضرة عبد البهاء طالبًا الإذن في الزّيارة. لم يمضِ وقت طويل حتّى كانا في طريقهما إلى هناك.

عندما وصل الرّجلان إلى منزل حضرة عبد البهاء، تمّ اصطحابهما إلى غرفة تضمّ عددًا من الرّجال. نظر بريكويل حوله وشعر بشيء من الاضطراب، ذلك لأن قلبه لم ينجذب لأحد من المتواجدين في الغرفة، وظنًّا منه بأنّ حضرة عبد البهاء لا بدّ وأن يكون من ضمن أولئك الحاضرين، خشي أن يكون قد فشل في التّعرّف على ذلك الوجود المقدّس الذي سمع عنه في باريس، فجلس في يأس. في تلك اللحظة فُتح الباب. رفع بريكويل نظره فرأى هالة من نور تحيط بهيكل حضرة عبد البهاء، وعرف على الفور بأنّ أعزّ أمنياته قد تحقّقت.

أمضى بريكويل يومين رائعين في محضر حضرة عبد البهاء، ازداد خلالهما اشتعال النّار التي أضرمت في قلبه بشكل أقوى فأقوى. وعندما أخبر بريكويل حضرة عبد البهاء عن عمله في مصنع القطن، حيث يستخدمون الأطفال كعمّال، نصحه حضرة عبد البهاء بأن يستقيل من وظيفته، وهو ما قام به دون تردّد. وفي ختام زيارته، عاد إلى باريس مشتعل الرّوح. ومع أنّه لم يعد لديه أيّ دخل من وظيفته المجزية في مصنع القطن، وعانى كثيرًا من المرض، إلا أنّ هذه الأمور لم تنتقص من سروره بتاتًا. فقد كان يحترق مثل شمعة منيرة، مشاركًا نوره مع كلّ من يقابله إلى أن مات بعد أن غلبه المرض في نهاية المطاف. عند وفاته، أنزل حضرة عبد البهاء لوحًا بحقّه، يتضمّن الآيات التّالية: **«يا عزيزي يا بريكويل فتوقَّدْتَ سِراجًا في زجاجِ الملأ الأعلى ودَخَلتَ في الفِردَوسِ الأبهى واستظللتَ في ظلِّ شجرَةِ طوبى وفُزْتَ باللقاءِ في جنّةِ المأوى.»**

قصة دوروثي بيكر

دوروثي بيكر عاشت (1898-1954م)

الجدَّة إلين بتشر بيتشر

دوروثي بيكر سيّدة نبيلة ومشهورة وهي إحدى الشّخصيّات العظيمة في الدّين البهائي. عندما كانت فتاة صغيرة، حظيت بشرف لقاء حضرة عبد البهاء خلال أسفاره في الغرب، وشعرت بانجذاب بالغ إلى نورانيته ومحبّته بحيث تاقت إلى السّير على خطاه.

كانت جدّتها «إلين بيتشر» هي التي صحبتها للقاء حضرة عبد البهاء. وصلتا إلى منزل لم تدخلاه من قبل أبدًا، ودخلت دوروثي إلى غرفة تضمّ عدّة أشخاص يتحدّثون بهدوء ووقار بينما هم ينتظرون أن يبدأ حضرة عبد البهاء حديثه. وعندما دخلتا الغرفة، ابتسم حضرته للسّيّدة بيتشر وأومأ لدوروثي الصّغيرة أن تجلس بالقرب منه. كانت دوروثي طفلة خجولة جدًّا. ومن دون أن ترفع نظرها عن الأرض، سارت بحذر وتخطّت النّاس الجالسين حوله لتصل إلى مِسْند القدمين بجانب قدمي حضرته.

دوروثي بيكر مع أخوها ديفيد سنة 1912م

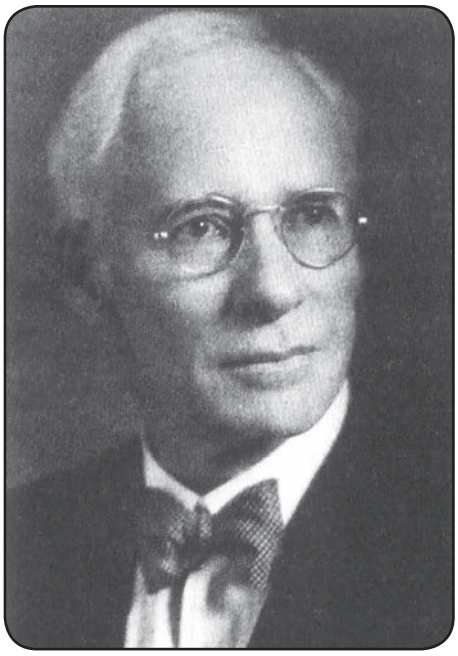

هنري بيتشر والد دوروثي بيكر عام 1933م

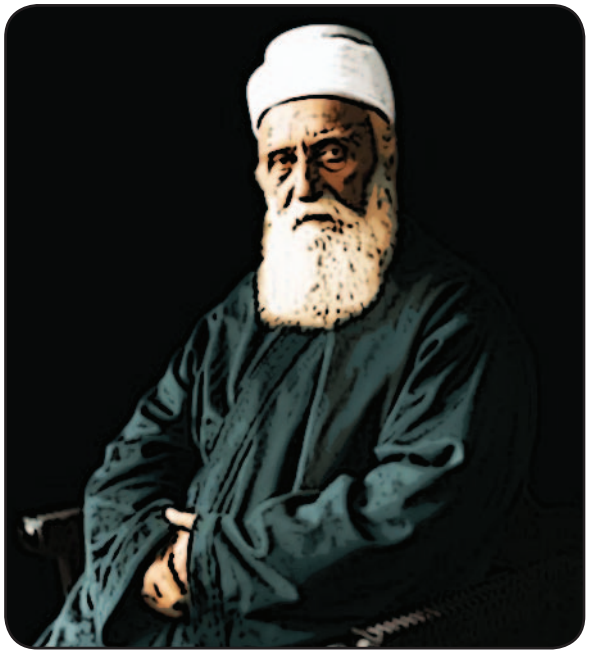

أثناء حديث حضرة عبد البهاء، كانت تجلس مطأطئة الرّأس تحدّق في حذائها الأسود. لم ينظر حضرة عبد البهاء إليها، ولم تكن لديها الشّجاعة للنّظر في وجهه. كانت دوروثي متوتّرة وظلّت تنظر إلى الأسفل وهي خائفة من المجهول. ولكنّها بدأت تشعر بالرّاحة تدريجيًّا، فزال عنها الخوف، وسيطر عليها شعور عميق بالشّوق واللهفة. وغمرتها رغبة قويّة في أن تهيم روحها في عظمة حبّ حضرة عبد البهاء. لقد أسرتها نورانيته وأحاطها دفء محضره.

وهكذا حلّت قوّة عظيمة محلّ خوف دوروثي، ولم يعد بإمكانها أن تتصوّر ابتعادها عن حضرة عبد البهاء ولو لحظة واحدة. وبدت عيناه الحانيتان وكأنّهما تتحدّثان إليها، وتخبرانها عن العوالم الرّوحانيّة الإلهيّة. كانت نورانيّته كالمغناطيس، ودون أن تدرك بأنّها تحركّت، وجدت دوروثي نفسها متوجّهة نحوه، واضعة مرفقيها على ركبتيها وذقنها على يديها، محدّقة في وجه حضرة عبد البهاء النورانيّ.

لم تستطع دوروثي أن تتذكّر ما قاله حضرة عبد البهاء في ذلك اليوم. وكلّ ما كان بإمكانها تذكّره هو وجهه العطوف، وصوته الشّجيّ، ودفء محضره. لقد كان الحب الذي غمر قلبها قويًّا بحيث إنّها قرّرت في النّهاية كتابة رسالة إلى حضرته. وفيها توسّلت إليه أن يسمح لها بخدمته وخدمة دين والده، حضرة بهاء الله. في ردّه على دوروثي، أشاد حضرة عبد البهاء بهدفها، وطمأنها بالبركات الإلهيّة، كما أعرب عن أمله بأن تحقّق رغبتها. وفي واقع الأمر، كرّست دوروثي حياتها كلّها بعد ذلك لخدمة الله والإنسانيّة.

اسفنديار خادم العائلة المباركة

عندما كان حضرة عبد البهاء صبيًّا يافعًا، كان لدى عائلته، التي كانت من طبقة النّبلاء في إيران، خادم يدعى إسفنديار. كان مخلصًا جدًّا للعائلة، وثقتهم به كبيرة. وعندما قامت السلطات، بدافع التّعصّب والجهل، باعتقال حضرة بهاء الله، والد حضرة عبد البهاء المحبوب، تمّت مصادرة جميع ممتلكات العائلة. ولم يتركوا لهم شيئًا، وأصبح جميع الذين كانوا مقرّبين من حضرة بهاء الله معرّضين للخطر. ومع ذلك، واصل إسفنديار رعايته للعائلة. ولعلمها بأنّ الكثير من الضّباط سوف يبحثون عن إسفنديار، حثّته والدة حضرة عبد البهاء على مغادرة المدينة. ولكن إسفنديار لم يغادر.

وقال: «لا أستطيع الذهاب»، ووضّح بأنّه مدين بالمال للعديد من أصحاب المحلات ثمن بضائع اشتراها. وتساءل: «كيف يمكنني أن أذهب؟ سيقولون بأنّ خادم حضرة بهاء الله قد اشترى البضائع من أصحاب المحلات واستهلكها دون أن يدفع ثمنها. ما لم أوفِ بكلّ هذه الالتزامات، لا يمكنني الذّهاب. ولكن إذا أخذوني، لا بأس، وإذا عاقبوني، لا ضير في ذلك، وإذا قتلوني، لا تحزنوا. ولكن أن أذهب، فهذا مستحيل. عليّ أن أبقى حتى أسدّد جميع ديوني.»

ولمدّة شهر كان إسفنديار يجول في الشّوارع والأسواق يبيع أشياء صغيرة كان يمتلكها. وبعد أن سدّد كافّة ديونه، ذهب إلى العائلة وودّعها وهو يعلم أنّه لم يعد بإمكانه البقاء معها أكثر من ذلك. كان أحد الوزراء قد وافق على استخدامه وحمايته وإيوائه خلال تلك الفترة الخطيرة.

بعد عدّة أشهر، أُطلق سراح حضرة بهاء الله وتمّ نفيه وعائلته من إيران بأمرٍ من السّلطات هناك. ذهبوا إلى بغداد، وهي مدينة في الدولة المجاورة. توجّه إسفنديار، الذي كان مخلصًا على الدوام لحضرة بهاء الله، إلى بغداد ليسأل حضرته إذا ما كان بإمكانه أن يخدمه في منزله مرّة أخرى. فقال له حضرة بهاء الله: «عندما غادرتنا، قدّم لك أحد الوزراء الإيرانيّين مكانًا لتقيم فيه عندما لم يقم أحد بحمايتك. ولأنّه أعطاك ملجًأ وحماك، عليك أن تكون وفيًّا له، فإذا اقتنع ورضي بذهابك، حينها ارجع إلينا؛ ولكن إذا لم يرغب في ذلك، لا تتركه.» بالطّبع، كان إسفنديار في منتهى الاستقامة والأمانة والوفاء، بحيث لم يشأ الوزير أن يتركه يذهب. وصرّح قائلاً: «يا إسفنديار! أنا لست على استعداد لأدعك تذهب، ولكن، إذا كنت ترغب في الذّهاب، فليكن لك ما تريد.» إلا أنّ إسفنديار تذكّر كلمات حضرة بهاء الله، فبقي في خدمة الوزير الذي توفي بعد فترة، فعاد إسفنديار إلى العائلة التي يكنّ لها كلّ الحبّ، وبقي يخدم حضرة عبد البهاء حتى آخر أيّام حياته.

بالطّبع، كان إسفنديار في منتهى الاستقامة والأمانة والوفاء، بحيث لم يشأ الوزير أن يتركه يذهب. وصرّح قائلاً: «**يا إسفنديار! أنا لست على استعداد لأدعك تذهب، ولكن، إذا كنت ترغب في الذّهاب، فليكن لك ما تريد.**» إلا أنّ إسفنديار تذكّر كلمات حضرة بهاء الله، فبقي في خدمة الوزير الذي توفي بعد فترة، فعاد إسفنديار إلى العائلة التي يكنّ لها كلّ الحبّ، وبقي يخدم حضرة عبد البهاء حتى آخر أيّام حياته.

بالعمل والصبر تجنى الثمار

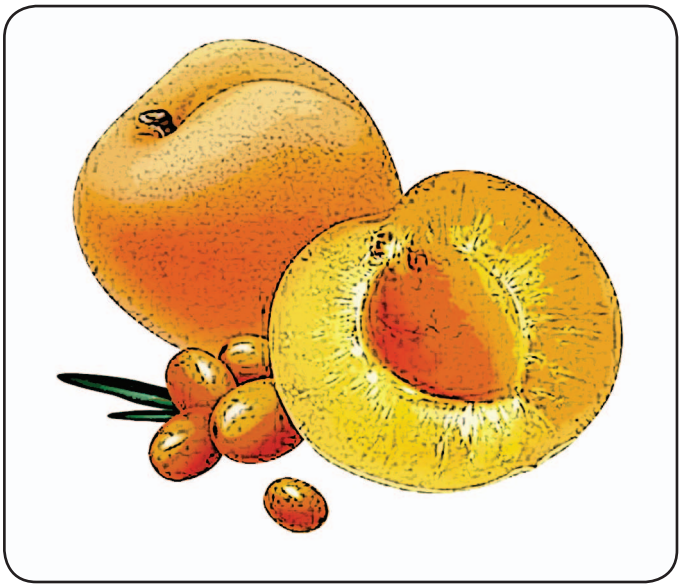

كان لي زِن (Li Xin) مولعًا جدًّا بالخوخ الذي يفضله عن باقي أنواع الطعام. واعتاد أن يجلب معه كلّ يوم حبّة خوخ يأكلها خلال استراحة الغداء. كان يستمتع بكلّ قضمة منها، ولكنّه كان دائمًا يرمي النواة والبذرة التي بداخلها جانبًا.

ذات يوم درس الطلاب في صفّ لي زِن عن البذور، الأمر الذي أوحى للي زِن بفكرة؛ أن يقوم بزراعة بذرة حبة خوخته ويرعاها حتى تنمو وتكبر لتصبح شجرة! في وقت الغداء، احتفظ بنواة حبة الخوخ ولفّها بقطعة من الورق. وبعد انتهاء المدرسة، أسرع إلى البيت وطلب من والده أن يساعده في إيجاد مكان ليبدأ بزراعة شجرته. فذكّره والده بأنّ عليه أن ينتظر حتّى تجفّ النّواة قبل أن يتمكّن من إخراج البذرة منها. إلا أن لي زِن أراد أن يزرع النّواة على الفور. فقال له والده: «**يا لي زِن، اذا لم يكن لديك الصّبر إلى أن تجفّ النّواة، فكيف سيكون لديك الصّبر لانتظار أن تنبت البذرة؟**» فما كان من لي زِن إلا أن ترك النّواة حتى تجف.

بعد بضعة أيّام، تمكّن لي زِن من كسر النّواة وإخراج البذرة. ودلّته والدته على ركن في الفناء حيث يمكن أن تنمو فيه الشّجرة وتكبر. فحفر لي زِن حفرة صغيرة وأسقط البذرة فيها، ثمّ غطّاها بكومة من التّراب الرطب. ابتسم ابتسامة عريضة بحماس. وأخيرًا ها هي شجرته آتية في الطّريق!

في كلّ يوم، كان لي زِن يزور الكومة على أمل أن يرى علامة على أنّ البذرة قد نبتت، ولكن لم يظهر أيّ برعم لمدّة أسابيع، فشعر بالإحباط. شعرت والدته بانزعاجه فسألته عن السبب. فقال لها: «إن بذرتي لا تنمو، أتساءل عمّا اذا كنت سأحصل على شجرة يومًا ما.» قالت الأم: «حسنًا، هذه البذرة لديها أشياء كثيرة لتقوم بها من أجل أن تنمو، وفي هذا فهي تشبهك إلى حدّ كبير. عندما وُلدتَ، كنت مجرد شيء صغير وضئيل وكلّ ما كنت تفعله هو الأكل والنّوم. والآن انظر إلى نفسك! إنّك فتىً يافع، تمشي وتأكل وتتكلّم وتفكّر لوحدك! قد تستغرق هذه الشّجرة عدّة سنوات حتّى تكبر، ولكن، إذا اعتنيت بها جيّدًا، عندها ستتمكّن في يوم من الأيّام من الجلوس في ظلّها والاستمتاع بثمارها.» لدى التّفكير في ذلك، عاد الأمل للي زِن. لقد كان يعلم من دروسه بأنّ البذرة تمرّ في مراحل من تغييرات كثيرة حتّى قبل أن تصبح برعمًا.

بعد ذلك، ذهب لي زِن في أحد أيّام الرّبيع ليزور الكومة، كما كان يفعل دائمًا، ولدهشته العظيمة رأى برعمًا أخضرَ صغيرًا يبرز عبر التربة! لقد كانت شجرته تنمو! فركض نحو جارته التي كانت مزارعة وأخبرها بالأخبار المثيرة. قدّمت له النّصيحة حول كيفيّة العناية بالشّجرة عندما تكون صغيرة وضعيفة، فاستمع إلى كلّ كلمة قالتها، وهو حريص على تقديم أفضل رعاية للشّجرة. وقال لي زِن: «قريبًا سيكون لدي الكثير من ثمار الخوخ لأقدّمها لك كعربون شكر على نصحيتك المفيدة.» لكنّ الجارة اكتفت بالابتسام. وقالت له: «لي زِن، هل تذكر كيف كان عليك أن تصبر بينما كنت تنتظر أن تجفّ النّواة؟» أومأ لي زِن برأسه. «وهل تذكر كيف كنت بحاجة إلى المزيد من الصّبر بينما كنت تنتظر أن تنبت بذرتك؟» تذكّر لي زِن هذا أيضًا. فقالت له الجارة: «حسنًا، سيمضي وقت أطول قبل أن تصبح نبتتك الصّغيرة شجرة وبعد ذلك بفترة ستعطي الثّمر. قد تمضي سنوات قبل أن تكون الشّجرة جاهزة لتعطيك ثمار الخوخ حتى تستمتع بها.»

اهتم لي زِن بالشّجرة ووفّر لها احتياجاتها حتّى تكبر من برعم إلى شتلة ثم إلى شجرة. وشيئًا فشيئًا، نمت الشّجرة وكبرت، مثله تمامًا. ثمّ في أحد الأيّام، عاد لي زِن من المدرسة، فرأى ثمرة الخوخ الأولى وقد بدأت بالبروز في المكان الذي رآه زهرة من قبل. ومرّة أخرى، شعر بنفس الفرح الذي ملأ قلبه عندما نبتت البذرة لأوّل مرّة. ومرّة أخرى أيضًا عرف بأنّ عليه التّحلي بالصّبر. لأنّه سيمضي بعض الوقت إلى أن تكون ثمار الخوخ جاهزة للأكل.

بهيّة خانم شقيقة حضرة عبد البهاء

ربّما كنتم تعلمون أنّ بهيّة خانم هي الشّقيقة الصّغرى لحضرة عبد البهاء. لقد كانت تبلغ من العمر ستّ سنوات عندما اعتقل والدهم المحبوب، حضرة بهاء الله، وزجّ به في السّجن من قِبَلِ حكومة ظالمة، كانت تخشى أحقيّة الرّسالة الإلهيّة التي أعلنها. لقد كانت عائلتها إحدى أغنى العائلات في المدينة. والآن تمّت مصادرة جميع ممتلكاتهم، وفي بعض الأحيان لم تكن تملك إلاّ حفنة من الطّحين لتأكلها بدلاً من الخبز.

وأخيرًا عندما أفرج عن والدها وأجبرته الحكومة على مغادرة وطنه، خرجت بهيّة خانم وعائلتها على ظهور البغال إلى مدينة بغداد، في البلد المجاور. استغرقت الرّحلة ثلاثة أشهر في البرد القارس أثناء فصل الشتاء. إنّها لن تعود إلى مسقط رأسها أبدًا.

مكثت العائلة في بغداد مدّة عشر سنوات، حيث قضت بهيّة خانم باقي أيّام طفولتها. ثم، فجأة، أُمر والدها من قِبَلِ السَلطات، التي كانت لا تزال تخشى نفوذه المتزايد، بمغادرة بغداد، وذهبت بهيّة خانم، التي كانت الآن فتاة يافعة، مع عائلتها، بدايةً إلى أسطنبول ومن بعدها إلى أدرنة. لقد كان الخطر في أوجه، وازدادت المعارضة ضدّ والدها، وفي النّهاية كانت هناك محاولة لاغتيال حضرته.

بعد انقضاء خمس سنوات تقريبًا في أدرنة، والعيش في توتّر وضغط كهذا، اقتُلعت بهيّة خانم العزيزة من مكان إقامتها مرّة أخرى عندما نفت الحكومة والدها إلى مدينة السّجن عكّاء. عاشت تلك الرّوح الوديعة مع عائلتها ما يقارب الأربعين عامًا مسجونين بين أعتى المجرمين، داخل أسوار المدينة الكئيبة.

بعد أن رفّت روح حضرة عبد البهاء إلى الملكوت الأعلى بعد ذلك بعدّة سنوات، أصبحت بهيّة خانم أعظم داعم وأقوى مدافع عن حفيد حضرته، الشّاب شوقي أفندي الذي تولّى المسؤوليّة الملقاة على عاتقه كخليفة لجدّه. لقد أصبحت بهيّة خانم الآن امرأة طاعنة في السن حيث بلغت حوالي السّبعين عامًا تقريبًا. عاشت حياة ملأى بالاضطراب والقلاقل وانتقلت من محنة إلى محنة، ومن مصيبة إلى أخرى، ولكن روحها ظلّت راسخة، وقلبها يفيض دومًا بحبّ الله. كانت مستقيمة وثابتة. وما كانت عليه منذ صغرها من وقار وسرور، ولطف وكياسة، لازمها حتّى آخر يوم من حياتها.

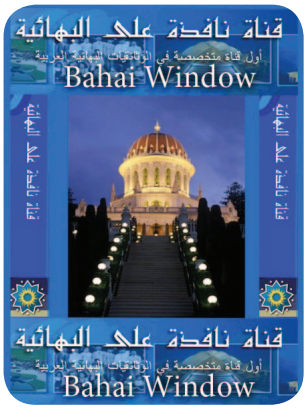

الإخراج الفني قناة نافذة بهائية

حقوق التأليف محفوظة لمؤسسة روحي

هذا الإصدار المجاني للتداول الحر ليس للإستغلال التجاري

GERM
UNT
MAR